

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

سوء الظن "دراسة قرآنية"

إعداد

رنا يوسف "موسى زواتي"

إشراف

د. محسن الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2014م

سوء الظن "دراسة قرآنية"

إعداد

رنا يوسف "موسى زواتي"

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 20 / 1 / 2014 م وأجيزت.

التوقيع



.....

أعضاء لجنة المناقشة

د. محسن سميح الخالدي

رئيساً / مشرفاً

د. مدين جمال أمين

ممتحناً خارجياً

د. عوده عبد الله

ممتحناً داخلياً

.....

.....

الإهداء

إلى معلمنا الأول سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم.

إلى من أضعهما تاجاً على رأسي أبي وأمي، اللذين كانا عوناً لي في
مواجهة الصعاب، وبذلاً كل ما بوسعهما لإكمال دراستي، أطال الله في عمرهما
وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى زوجي الوفي الذي أمدني بالعون والتشجيع.

إلى فلذة كبدي وقرة عيني ابنتي (جنى)، جعلها الله من خير المسلمات،
ووفقها إلى ما فيه الخير، وزادها علماً وهداية.

إلى أخي وأخواتي الذين لم يتوانوا عن تقديم العون لي في كل وقت.

إلى من جعلوا أنفسهم منارة تضيء لمن بعدهم الطريق.

إلى من قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله إلى شهدائنا الأبرار.

إلى القابضين وراء القضبان الحديدية ... الأسرى والأسيرات.

إلى كل من أكن لهم المحبة والاحترام ولم أذكرهم في سطور

شكر وتقدير

قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"¹.

فلك الحمد والشكر يا ربي، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك.

وبعد....

أتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى الدكتور الفاضل محسن الخالدي الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الدراسة، وقدم لي الدعم والإرشاد منذ بداية الدراسة حتى اللمسات الأخيرة لها.

فله مني كل التقدير والشكر والعرفان.

كما أتقدم بالشكر للأستاذين الفاضلين: فضيلة الدكتور مدين جمال أمين وفضيلة الدكتور عوده عبد الله لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وأتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أسرة جامعة النجاح الوطنية بكل العاملين فيها سواء أكانوا إداريين أم أكاديميين.

وشكر خاص إلى أساتذتي في كلية الشريعة.

وأخيراً أشكر كل من أسهم في إتمام هذه الرسالة.

¹ (إبراهيم: 7).

إقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

سوء الظن "دراسة قرآنية"

The Mistrust – Quran' Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

اسم الطالب: رنا يوسف "موسى زواني"

Student's Name:

التوقيع:

Signature:

التاريخ:

Date:

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	إقرار
و	قائمة المحتويات
ط	الملخص
1	المقدمة
3	الدراسات السابقة
6	أهمية الدراسة
6	أهداف الدراسة
6	أسباب اختياري الموضوع
7	مشكلة الدراسة
7	فرضية الدراسة
8	منهجية الدراسة
9	خطة الدراسة
11	الفصل الأول: مفهوم سوء الظن، وبيان دلالاته في السياق القرآني
12	المبحث الأول: مفهوم سوء الظن في اللغة والاصطلاح:
12	المطلب الأول: مفهوم سوء الظن في اللغة والاصطلاح
13	المطلب الثاني: مفهوم الظن في اللغة والاصطلاح
17	المطلب الثالث: مفهوم سوء الظن في الاصطلاح
18	المبحث الثاني: المعاني التي ورد عليها لفظ سوء في القرآن الكريم
18	المطلب الأول: الشدة
20	المطلب الثاني: الزنا
21	المطلب الثالث: العقر
23	المطلب الرابع: البرص
24	المطلب الخامس: العذاب
26	المطلب السادس: الشرك

الصفحة	الموضوع
28	المطلب السابع: الشتم
29	المطلب الثامن: الضر
30	المطلب التاسع: الذنب
30	المطلب العاشر: القتل
33	المبحث الثالث: معاني الظن الواردة في القرآن الكريم
33	المطلب الأول: اليقين
36	المطلب الثاني: الشك
40	المطلب الثالث: التهمة
42	المطلب الرابع: الحسبان
44	المطلب الخامس: الكذب
46	الفصل الثاني: أقسام سوء الظن
47	المبحث الأول: سوء الظن بالله
47	المطلب الأول: معنى سوء الظن بالله
48	المطلب الثاني: حكم سوء الظن بالله
51	المبحث الثاني: سوء الظن بالمسلمين
51	المطلب الأول: معنى سوء الظن بالمسلمين
51	المطلب الثاني: حكم سوء الظن بالمسلمين
55	الفصل الثالث: أسباب سوء الظن
56	المبحث الأول: تزيين الشيطان
62	المبحث الثاني: اتباع الهوى
65	المبحث الثالث: الجهل
67	الفصل الرابع: العقوبات والآثار السيئة لسوء الظن
69	المبحث الأول: الوقوع في الشرك والضلال والبدع
72	المبحث الثاني: الهلاك والخسران
75	المبحث الثالث: استحقاق لعنة الله وغضبه والخلود في نار جهنم
78	المبحث الرابع: إساءة الظن تؤدي إلى إساءة العمل
80	المبحث الخامس: تتبع عورات المسلمين والغيبة

الصفحة	الموضوع
83	الفصل الخامس: نماذج قرآنية لسوء الظن
84	المبحث الأول: سوء الظن في قصة صاحب الجنتين
84	المطلب الأول: ملخص القصة
87	المطلب الثاني: سبب سوء ظن صاحب الجنتين بالله
88	المطلب الثالث: العقوبة التي استحقها
90	المطلب الرابع: الدروس والعبر المستفادة من القصة
92	المبحث الثاني: سوء الظن في قصة الإفك
92	المطلب الأول: ملخص القصة
93	المطلب الثاني: أسباب سوء الظن في حديث الإفك
97	المطلب الثالث: الدروس والعبر المستفادة من قصة الإفك
99	الخاتمة
100	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
109	فهرس الأحاديث الشريفة
110	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

سوء الظن "دراسة قرآنية"

إعداد

رنا يوسف "موسى زواتي"

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع سوء الظن، واقتصرت على الآيات القرآنية التي تناولت موضوع سوء الظن، وذلك لكونها دراسة قرآنية. وقسمت هذه الدراسة إلى خمسة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول تناول معنى سوء الظن في اللغة والاصطلاح، والمعاني التي ورد عليها السوء والظن في القرآن الكريم. وتلخص من هذا الفصل أن سوء الظن من أمراض القلوب، وهو الحكم على الغير بالسوء لمجرد الظن.

أما الفصل الثاني فقد تحدث عن أقسام سوء الظن، فهناك سوء ظن بالله، وهذا من الكبائر، وهناك سوء ظن بالمسلمين، ويترتب عليه إثم عظيم، لأنه يؤدي إلى الحقد والكراهية بين الناس.

بينما تناول الفصل الثالث أسباب سوء الظن، وهي: تزيين الشيطان، واتباع الهوى، والجهل، وهذه الأسباب متداخلة يسوق بعضها إلى بعض.

أما الفصل الرابع فقد تناول العقوبات والآثار السيئة لسوء الظن، بحسب ما أورده الآيات القرآنية، وهي: الخلود في نار جهنم، واستحقاق لعنة الله وغضبه.

وعرض الفصل الخامس نماذج قرآنية لسوء الظن، منها قصة صاحب الجنتين، الذي أدى به سوء الظن إلى الخسران والندم والتحسر، وقصة الإفك وما وقع فيها من إساءة الظن بالسيدة عائشة رضي الله عنها واتهامها بالفاحشة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وأنزل علينا القرآن الذي في التزامه الصلاح والفوز بالدنيا والآخرة، والصلاة على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، وصاحب الخلق العظيم، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)¹.

فقد أرسل الله جميع الرسل عليهم السلام يدعون لرسالة واحدة وهي توحيد الله عز وجل، والحث على الأخلاق الكريمة، وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في امتثاله أخلاق القرآن، وذلك ما أخبرت به عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كان خلقه القرآن"².

وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم تعلموا القرآن وتمثلوا بأخلاقه صلى الله عليه وسلم فكانوا منارات تمشي على الأرض.

وما أوجبنا في هذه الأيام إلى التمسك بأخلاق القرآن والتأسي بأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام، حتى يعم مجتمع المسلمين المحبة والألفة والود، ويوزل ما في صدورهم من الحقد والحسد والبغضاء، لأجل هذا جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على خلق نهى القرآن عنه وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام منه، ألا وهو سوء الظن، قال تعالى: (يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)³. فقد جاء ذمه في عدة آيات في القرآن لخطورته، وما يترتب عليه من أضرار وآثار من شأنها أن تجعل بين الناس العداوة والبغضاء، وذكرت الآيات عقاب من يظن بالآخرين ظن السوء في الدنيا والآخرة.

¹ (القلم: 4)

² أخرجه أحمد، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني (ت: 244هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، 6مجم، مؤسسة قرطبة، مصر، حديث رقم: 25855، (6:216). قال الألباني: "صحيح". انظر: الألباني، أبا عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): صحيح الجامع الصغير وزيادته، 2مجم، المكتب الإسلامي، بلا طبعة وسنة نشر، (2:872).

³ (الحجرات: 12)

وهذه الدراسة القرآنية عبارة عن كشف لهذا الخلق السيء الذي نهى عنه القرآن، وذلك من خلال توضيح وتبيان مفهومه وأقسامه وحكم كل منها، وبيان أسباب سوء الظن، ثم توضيح العقوبات والآثار السيئة لسوء الظن، وأخيراً تقديم دراسة تطبيقية من خلال أمثلة في القرآن مع ربطها بالواقع، كل ذلك من خلال كتاب الله، وجمع الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع والتوسع في تفسيرها، وأيضاً الرجوع إلى الشواهد الدالة على الموضوع من خلال السنة المطهرة وأقوال السلف، وبعض ما ورد من أشعار، وقد سميت هذه الدراسة (سوء الظن: دراسة قرآنية).

وأخيراً أتمنى من الله التوفيق وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن ينفع به من يقرأه.

فما أصبت فمن الله، وما أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدراسات السابقة:

إن مادة هذه الدراسة القرآنية جاءت من خلال آيات القرآن الكريم، حيث نهت الآيات عن سوء الظن، وذكرت كتب التفسير شرح هذه الآيات وبيان معانيها، وذكرت السنة النبوية شواهد في النهي عن هذا الخلق السيء، وقد بحثت عما كتب في هذا الموضوع بشكل مستقل، فلم أجد كتاباً تناول هذا الخلق بشكل مستقل، بل تناولته بعض الكتب التي أشارت إلى سوء الظن ولكن لم يكن بطريقة التفسير الموضوعي، ومنها:

1. أحكام الظن وألفاظه وأقسامه في الشريعة الإسلامية¹. تناول الحديث عن الظن بصورة عامة، أما دراستي متخصصة في سوء الظن.
2. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي²: حيث أفرد فصلاً مستقلاً بعنوان سوء الظن بالله.
3. ظن السوء بمن سلم من الأثام في ضوء الكتاب والسنة بإجمال³. تناولت الباحثة الحديث عن سوء الظن بالمسلمين فقط.
4. اعتلال القلوب⁴: حيث تناول الحديث عن سوء الظن في باب الإشفاق والحذر وما ينتجان من سوء الظن.
5. الظن بين الناس في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"⁵. اقتصر هذا البحث الحديث عن الظن بين الناس وما يترتب عليه من آثار على الفرد والمجتمع.

¹ الماجد، عبد السلام إبراهيم مجيد: أحكام الظن وألفاظه وأقسامه في الشريعة الإسلامية، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد 7، عدد2، 2008م.

² ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت: 751هـ): الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ-1997م، (1، 138).

³ الجابري، ابتسام بنت بدر: ظن السوء بمن سلم من الأثام في ضوء الكتاب والسنة بإجمال، 2011، بلا طبعة.

⁴ الخرائطي، محمد بن جعفر(ت: 327هـ) : اعتلال القلوب، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط2، 1421هـ-2000م، (2:258).

⁵ الراشد، فلوذة بنت ناصر بن حمد: الظن بين الناس في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، مجلة جامعة الملك سعود، 1425هـ-2004م.

6. **صحيح ابن حبان**¹: حيث أورد تحت باب حسن الظن بالله عنوانا (ذكر الإخبار عما يجب على المرء من مجانبة سوء الظن بالله عز وجل وإن كثرت حياته في الدنيا). وأورد أيضاً في باب التواضع والكبر والعجب (ذكر الزجر عن سوء الظن بأحد من المسلمين).
7. **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق**²: فقد ذكر في آخر الجزء الثالث باب (الوحدة خير من جليس السوء) وذكر تحته مجموعة من الأحاديث التي تدل على النهي عن سوء الظن.
8. **روضة العقلاء**³: تناول الحديث عن سوء الظن تحت عنوان ذكر الحث على صحبة الأخيار والزجر عن عشرة الأشرار، حيث أورد بعض الأقوال والأشعار التي تدل على ذم هذا الخلق.
9. **أحكام القرآن للجصاص**⁴: تعرض للحديث عن أقسام الظن، وبين حكم كل قسم عند تفسيره لقوله تعالى: (وَلَمَّا ظَنَّوْا السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)⁵، وقوله تعالى: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)⁶.
10. **شرح صحيح البخاري**⁷: حيث أورد تحت باب قوله تعالى: "يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا"⁸، الأحاديث وأقوال أهل العلم التي تفسر الآية.

¹ ابن حبان، محمد بن حبان (ت: 354هـ): **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ-1993م، ط2، ج2، ص402.

² الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت: 327هـ): **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تحقيق: أحمد بن محمد السلقي الأصبهاني، دار الفكر، دمشق، 1986م

³ ابن حبان، محمد بن حبان (ت: 354هـ): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ.

⁴ الجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت: 370هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.

⁵ (الفتح: 12).

⁶ (النور: 12).

⁷ ابن بطال، علي بن خلف (ت: 449هـ): **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، 1423هـ، ط2.

⁸ (الحجرات: 12).

11. إحياء علوم الدين¹: تحدث تحت عنوان بيان (تحريم الغيبة بالقلب)، عن سوء الظن وتفسير بعض الآيات التي تناولت النهي عنه، وذكر ثمراته ولكن ليس وفق منهجية التفسير الموضوعي.
12. الأذكار²: أورد المؤلف مجموعة من الأحاديث التي تنهى عن سوء الظن، وقد اقتصر عرض الموضوع على الأحاديث مع بيان للشرح والتفصيل لها.
13. سوء الخلق³: تناول المؤلف في الفصل الثاني من كتابه (مظاهر سوء الخلق) إساءة الظن، وذكر صورته، ولكن ما كتب ليس من باب التفسير الموضوعي.
14. الظن في ضوء القرآن الكريم⁴: قمت بمحاولة الاطلاع على ما كتب في هذه الرسالة من خلال الانترنت، فلم أتوصل لذلك ولكن الذي يبدو أنها تتناول دراسة موضوع الظن من خلال الآيات الكريمة بشكل عام.

دراستي:

أما في دراستي فسأتحدث عن مفهوم سوء الظن وأقسام سوء الظن وأسبابه وعقوبته، ثم سأقدم دراسة تطبيقية لسوء الظن من خلال قصة صاحب الجنة وقصة الإفك.

وقسمت دراستي إلى فصول ومباحث ومطالب، وكان مجموع الفصول خمسة فصول مع مراعاة المنهجية العلمية في الترتيب والتبويب.

¹ الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

² النووي، محي الدين يحيى (ت: 676هـ): الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1404هـ.

³ الحمد، محمد بن إبراهيم: سوء الخلق، دار ابن خزيمة، ط2.

⁴ المجلي، جواهر بنت إبراهيم: الظن في ضوء القرآن الكريم، (رسالة ماجستير) إشراف د. شريف بن علي أبو بكر، جامعة الإمام محمد سعود، السعودية، 2011م.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أمور منها:

1. دراسة قرآنية جاءت خدمة لكتاب الله تعالى.
2. أهمية البحث في ألفاظ القرآن الكريم من جانب التفسير الموضوعي.
3. إن هذه الدراسة تتناول موضوعاً لم يكتب فيه رسالة علمية من والله أعلم.
4. حداثة الكتابة في مجال التفسير الموضوعي للقرآن.
5. ما ينتج عن سوء الظن من مفاصد تتبع عورات المسلمين والغيبة.

أهداف الدراسة:

1. الكتابة في مجال التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للتأكيد على أن القرآن صالح لكل زمان ومكان.
2. الاطلاع على ما جاء في كتاب الله حول النهي عن سوء الظن.
3. بيان مفهوم سوء الظن.
4. بيان عقاب الله لمن يتصف بهذا الخلق السيء.
5. توضيح أقسام الظن وحكم كل منها.
6. بيان أسباب سوء الظن.

أسباب اختيار الموضوع:

1. عدم وجود دراسة مختصة تناولت هذا الخلق بطريقة التفسير الموضوعي (حسب اطلاعي).

2. استشعار مدى حاجة الناس إلى الرجوع إلى القرآن، والتخلق بالأخلاق الحميدة، وتجنب السيئة منها.
3. قلة الوعي لدى كثير من الناس بخطورة هذا الخلق والأضرار الناتجة عنه.
4. العقوبات والآثار السيئة لسوء الظن.

مشكلة الدراسة:

1. ما مدى اهتمام القرآن بالجانب الأخلاقي؟
2. ما المقصود بسوء الظن في السياق القرآني؟
3. هل سوء الظن من الكبائر؟
4. ما أسباب سوء الظن كما بينها القرآن الكريم؟
5. هل حدد القرآن الكريم عقوبة من يتصف بهذا الخلق السيء؟
6. هل ثمة نماذج من خلال القصص القرآني توضح أسباب هذا الخلق وعقابه؟

فرضيات الدراسة:

1. أن القرآن الكريم قد تناول سوء الظن بشكل مستوفٍ لأهميته وتأثيره على العلاقات الإنسانية في كل زمان.
2. أن القرآن الكريم قد حذر من خطر سوء الظن، وذلك من خلال ما يترتب عليه من عقاب شديد.
3. أن القرآن الكريم بين الأسباب التي تقود الإنسان إلى ظن السوء.

4. أن القرآن الكريم حوى نموذجًا من القصص القرآني الذي من شأنه أن يبرز خطر هذا الخلق السيء.

5. أن القرآن الكريم قد توعد بالعقاب الشديد لمن يسيء الظن بالله وبالآخرين.

منهجية الدراسة:

استخدمت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باتباع الخطوات الآتية:

1. جمع الآيات القرآنية المتعلقة بسوء الظن.
2. الاطلاع على تفسير هذه الآيات من أمهات كتب التفسير ودراساتها، ونقل ما يتناسب منها مع موضوع الدراسة.
3. الاستعانة بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء والأشعار على شكل شواهد فقط.
4. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
5. تخريج الأحاديث والحكم على الأحاديث في غير الصحيحين.
6. توثيق المنقول توثيقاً علمياً بحيث يتم التوثيق كاملاً عند أول ذكر للمرجع، ثم بعد ذلك الاكتفاء بذكر شهرة المؤلف واسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
7. تقسيم الموضوع إلى فصول ومباحث مأخوذة من الآيات.
8. التعريف بالأعلام المغمورين.
9. ذكر سنة وفاة المؤلفين بالرجوع لكتاب الأعلام للزركلي إن لم يتوفر في كتب المصادر.
10. الاطلاع على الكتب والدراسات التي كتبت في هذا الموضوع والإفادة منها.
11. كتابة ملخص بأهم النتائج التي تم التوصل إليها في آخر الدراسة.

خطة الدراسة:

تضمنت هذه الدراسة مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، في كل فصل منها مباحث، ويتفرع عن بعض المباحث مطالب فرعية وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: مفهوم سوء الظن وبيان دلالاته في السياق القرآني وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم سوء الظن في اللغة والاصطلاح، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثاني: المعاني التي ورد عليها السوء في القرآن الكريم، وفيه عشرة مطالب:

المبحث الثالث: معاني الظن الواردة في القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب:

الفصل الثاني: أقسام سوء الظن وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سوء الظن بالله

المبحث الثاني: سوء الظن بالمسلمين

الفصل الثالث: أسباب سوء الظن ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تزيين الشيطان.

المبحث الثاني: اتباع الهوى.

المبحث الثالث: الجهل.

الفصل الرابع: العقوبات والآثار السيئة لسوء الظن، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الوقوع في الشرك والضلال والبدع.

المبحث الثاني: الهلاك والخسران.

المبحث الثالث: استحقاق لعنة الله وغضبه والخلود في نار جهنم.

المبحث الرابع: إساءة الظن تؤدي إلى إساءة العمل.

المبحث الخامس: تتبع عورات المسلمين والغيبة.

الفصل الخامس: نماذج قرآنية لسوء الظن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سوء الظن في قصة صاحب الجنتين

المبحث الثاني: سوء الظن في قصة الإفك

الفصل الأول

مفهوم سوء الظن، وبيان دلالاته في السياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم سوء الظن في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: المعاني التي ورد عليها السوء في القرآن الكريم

المبحث الثالث: معاني الظن الواردة في القرآن الكريم

المبحث الأول

مفهوم سوء الظن في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: مفهوم السوء في اللغة والاصطلاح:

أولاً: مفهوم السوء في اللغة:

بعد الرجوع إلى معاجم اللغة والاطلاع على معنى كلمة السوء، تبين أن السوء في اللغة:

1- مصدر ضد السرور، من الفعل سوأ، والاسم السؤء بالضم¹. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ أَلْسُوءٌ)²، بضم السين وتعني: الشر والعذاب، وحجتها قوله تعالى: (وَأَلْسُوءٌ عَلَى الْكَافِرِينَ)³، وقرأ الباقون بالفتح، وحجتهم قوله تعالى: "وَلَمَّا نَسَبْنَا لِرَبِّنَا أَلْسُوءٌ"⁴. والسوء بالفتح مصدر. تعني الفساد والهلاك⁵.

2- ويأتي السوء بمعنى الفجور والمنكر، وبمعنى القبح، ومن ذلك نقول: رجل أسوأ وامرأة سؤءاء، أي قبيحة، وسميت النار سؤأى لقبح منظرها، والسيئة الفعلة القبيحة⁶.

ثانياً: مفهوم السوء في الاصطلاح:

بعد البحث في كتب المصطلحات عن معنى السوء نجد أنه يتفق مع المعنى اللغوي.

¹ انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: 721هـ): مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ-1995م، (ص: 134).

² (الفتح: 6).

³ (النحل: 27).

⁴ (الفتح: 12).

⁵ انظر: ابن زنجلة، أبا زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: 403هـ): حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 321-322).

⁶ انظر: ابن فارس، أبا الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، 6مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط2، 1420هـ-1999م، (3: 113). وابن منظور، محمد بن مكرم الاقريقي المصري (ت: 711هـ): لسان العرب، 15مج، دار صادر، بيروت، ط1، (1: 95-96).

فالسوء في الاصطلاح: "كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وجاه وفقد حميم"¹. وعرفه الكفوي بأنه: "جرى مجرى الشر"².

وقد لخص الفيروزآبادي ذلك فقال: "وهو كل ما يغم الإنسان من أمور الدارين، ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية: من فوات مال، وفقد حميم"³.

المطلب الثاني: مفهوم الظن في اللغة والاصطلاح:

أولاً: مفهوم الظن في اللغة:

بعد مراجعة ما كتب في معاجم اللغة من معاني كلمة (الظن) تبين أن (الظن) في اللغة: اسم أو مصدر ظنن، وهو شك ويقين، إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم⁴.

ذكر ابن فارس: أن " (ظن) الظاء والنون أصل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك"⁵. أما صاحب مختار الصحاح فقد عرّف "الظن" لغة بأنه: "العلم دون يقين"⁶. وجمع كلمة

¹ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 252-253). وانظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت - دمشق، ط1، 1410هـ، (ص: 418).

² الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت: 1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ-1998م، (ص: 503).

³ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 6مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416هـ، 1996م، (3): 288.

⁴ انظر: ابن منظور، لسان العرب، (13: 272).

⁵ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (3: 462).

⁶ الرازي، مختار الصحاح، (ص: 171).

كلمة الظن الذي هو الاسم (ظنون)، ومنه قوله تعالى: (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا)¹. وتُجمع على أظانين على غير القياس².

ثانياً: مفهوم الظن في الاصطلاح:

عند الرجوع إلى كتب المصطلحات والاطلاع على ما ورد في معنى الظن، نجد أنّ الظن في الاصطلاح: "هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض. وقد يستعمل في اليقين والشك كما يستعمل الشك في الظن"³.

وعرفه الجرجاني بأنه: "أحد طرفي الشك بصفة الرجحان"⁴. أما عند الأصفهاني: "الظن: اسم لما لما يحصل عن أمانة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم، ومتى قوي أو تصوّر تصوّر القوي استعمل معه (أنّ) المشددة (وأن) المخففة منها، ومتى ضعف استعمل أنّ وأن المختصة بالمعدومين من القول والفعل"⁵.

بعد إيراد تعاريف العلماء لكلمة (الظن) في اللغة والاصطلاح، يتضح أنّ الظن يستعمل في اليقين والشك، إلا أنّ هناك فرقا بين الظن الذي بمعنى الشك، والظن الذي بمعنى اليقين، وذكر الزركشي "وللفرق بينهما في القرآن ضابطان:

أحدهما: أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو اليقين، وحيث وجد مذموماً متوعداً بالعقاب عليه فهو الشك.

¹ (الأحزاب: 10).

² الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 317).

³ نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاح الفنون، 4مج، تحقيق: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م، (2: 209).

⁴ الجرجاني، علي بن محمد (ت: 816هـ): التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، (ص: 187).

⁵ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 317).

الثاني: أن كل ظن يتصل بعده إن الخفيفة فهو شك (إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ)¹. وقوله: (بَلْ
ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ)².

وكل ظن يتصل به إنّ المشددة فالمراد به اليقين كقوله: (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ)³.
(وَمَا ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)⁴. والمعنى فيه إنّ المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين، وإنّ الخفيفة بخلافها
فدخلت في الشك⁵.

نلاحظ بعد إيراد قول الزركشي في التفريق بين الظن بمعنى اليقين، والظن بمعنى
الشك، أن كل ظن يتصل بأنّ المخففة فهو شك، وكل ظن يتصل بأنّ المشددة فهو يقين. إلا أن
هناك أمثلة في القرآن الكريم فسرها العلماء على خلاف ما ذكره الزركشي:

أولاً: مثال الظن المتصل بأنّ المخففة: قوله تعالى: (وَوَظُنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ)⁶.

ذكر السعدي في تفسيره لمعنى ظنوا في الآية أي: أيقنوا⁷.

وقوله تعالى: (وَأَنَا ظَنَنْتُ أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ)⁸.

المراد أي: علمنا وأيقننا⁹.

¹ (البقرة: 230).

² (الفتح: 12).

³ (الحاقة: 20).

⁴ (القيامة: 28).

⁵ الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر (ت: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، 4مجم، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة، 1319هـ، (4: 156).

⁶ (التوبة: 118).

⁷ انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن
عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا طبعة، 1421هـ-2000م، (ص: 414).

⁸ (الجن: 12).

⁹ انظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، 5مجم، تحقيق: عبد الرزاق
المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، (4: 403).

ثانياً: مثال الظن المتصل بأن المثقلة:

قوله تعالى: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)¹.

قال الطبري في معنى الآية: "إنّ الشك لا يغني من اليقين شيئاً، ولا يقوم في شيء مقامه، ولا ينتفع به حيث يحتاج إلى اليقين"².

من الملاحظ أنّ الظن في الآيتين الأولى والثانية جاء متصلاً بأن المخففة، وأورد المفسرون أنّ المراد من الظن هنا هو اليقين لا الشك، وهذا خلاف ما ذكره الزركشي، أنّ الظن المتصل بأن المخففة يدخل في الشك. وفي الآية الأخيرة جاء الظن متصلاً بـ (إنّ) المثقلة، إلا أنّ المفسرين فسروه بمعنى الشك وليس اليقين، وهذا يخالف قول الزركشي أنّ الظن المتصل بإنّ المثقلة يفيد اليقين.

الراجح والله أعلم أنّ ما ذكره الزركشي غير مطرد، لأنّ كثير من الآيات ليس فيها أنّ المخففة ولا أنّ المثقلة. كقوله تعالى: (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)³. فالراجح أنّه لا يوجد ضابط، ولكن النظر في كل آية والقرائن هي التي تدل على المعنى، والله أعلم.

¹ (يونس: 36).

² الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 30مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1405هـ، (11: 116).

³ (فصلت: 23).

المطلب الثالث: مفهوم سوء الظن في الاصطلاح:

بعد البحث في معنى سوء الظن، تبين أنه:

1- امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس، حتى يطفح على لسانه وجوارحه فهم معه أبدا في الهمز واللمز والطعن والعيب والبغض، يبغضهم ويبغضونه، ويلعنهم ويلعنونه ويحذرونهم ويحذرون منه¹.

2- "اعتقاد جانب الشر وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معاً"².

والراجح والله أعلم الأول، لأنّ في بعض الأحيان لا يحتمل الظن الأمرين معاً.

ومن الملاحظ فيما ذكر من عبارات العلماء عن تعريف سوء الظن، أنها تدل على ما

يأتي:

1- الحقد والعداوة من مسببات سوء الظن.

2- إنّ إساءة الظن بالآخرين هو حكم عليهم بالسوء.

3- في إساءة الظن تغليب جانب الشر على جانب الخير.

4- سوء الظن من أمراض القلوب.

¹ ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت: 751هـ): الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة، 1395هـ-1975م، (ص: 238).

² ابن حميد، صالح بن عبد الله: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، 12مج، دار الوسيلة، جدة، ط4، بلا سنة نشر، (10: 4652).

المبحث الثاني

المعاني التي ورد عليها لفظ السوء في القرآن الكريم

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، واشتمل على الفصاحة والبلاغة ووجوه الإعجاز التي أعجزت الجن والإنس عن أن يأتوا بمثل القرآن الكريم ولو بسورة واحدة، وقد قام العلماء بدراسات حول اللفظة القرآنية، وكان من أهم هذه الدراسات علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

وقد عرف ابن الجوزي الوجوه والنظائر بأنها: "أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه. فإن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"¹.

بعد النظر في الآيات التي ورد فيها لفظ السوء في القرآن الكريم، والرجوع إلى تفسير هذه الآيات تبين أن لكلمة السوء في القرآن الكريم عدّة معانٍ عبر عنها القرآن الكريم، على النحو الآتي:

المطلب الأول: الشدة.

أولاً: الشدة في اللغة:

الصلابة، من الفعل شدد، والشدة نقيض اللين². وذكر ابن فارس أن "الشين والبدال أصل واحد يدل على قوة في الشيء وفروعه ترجع إليه"³.

¹ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت: 597هـ): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م، (1: 83).

² انظر: ابن منظور، لسان العرب، (3: 222).

³ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (3: 179).

ثانياً: الشدة في الاصطلاح:

لم تورد كتب المصطلحات تعريفاً للشدة، وهناك كتب أخرى عرفت بها بأنها: "القوة الزائدة في ممارسة التعامل مع النفس أو مع الآخرين وهي حينئذ بمعنى التشدد الزائد في أداء الأعمال، وضدها الرفق واللين، وتقاربها الغلظة"¹.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى الشدة:

1- قوله تعالى: (وَإِذْ حَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)².

المراد من السوء في الآية أي: أشد العذاب وأسوأه³.

2- قوله تعالى: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ⁴ أُولَٰئِكَ هُم سُوءَ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)⁴.

أورد ابن كثير في معرض تفسيره لقوله تعالى: (أُولَٰئِكَ هُم سُوءَ الْحِسَابِ). "أي في الدار الآخرة، أي يناقشون على النقيض، والقطمير، والجليل، والحقير، ومن نوقش الحساب عذب"⁵. وذكر الألوسي أن المراد بسوء الحساب: أي: الحساب السيء⁶. أخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي: أن سوء الحساب هو أن يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر له منه شيء⁷.

¹ ابن حميد، نضرة النعيم، (8: 3189).

² (البقرة: 49).

³ انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (1: 113).

⁴ (الرعد: 18).

⁵ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، 4مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1401هـ، (2: 510).

⁶ انظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 30مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (13: 133).

⁷ انظر: الطبري، جامع البيان، (13: 138).

المطلب الثاني: الزنا.

أولاً: الزنا في اللغة:

فَجَرَ، ويجوز أن تكتب بالمد (زنا) وهي لغة بني تميم، أو بالقصر (زنى) لغة أهل الحجاز¹.

وذكر المناوي أن "الزنا لغة: الرُقِيَّ على الشيء"².

ثانياً: الزنا في الاصطلاح:

وطء المرأة من غير عقد شرعي³.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى الزنا:

1- قوله تعالى: (وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁴.

المراد بالسوء بالآية الزنا⁵. وذكر الطبري في معرض تفسيره للآية: "وقوله (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا)، يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز لزوجها لما أَلْفِيَاهُ عند الباب، فخافت أن يتهمها بالفجور، ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنى إلا أن يسجن في السجن أو إلا عذاب أليم....."⁶.

¹ انظر: ابن منظور، لسان العرب، (14: 359). والزيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1197هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، 4مج، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا طبعة وسنة نشر، (38: 225).

² المناوي، التعريف، (1: 389).

³ انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 215).

⁴ (يوسف: 25).

⁵ انظر: الواحدي، أبو الحسين علي بن أحمد (ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2مج، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ، (1: 534). والشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 5مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (3: 18).

⁶ الطبري، جامع البيان، (12: 192).

2- قوله تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتَنَّهُ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ)¹.

"(مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ) يعني: ما رأينا منه شيئاً من الفاحشة، ولم يكن له ذنب...². وأشار الواحدي أنّ المراد بالسوء هنا: الزنا³.

3- قال تعالى: (يَتَأَخَّتْ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا)⁴.

ذكر النسفي: أنّ المراد بقوله تعالى (امراً سوءاً) أي: زانياً⁵.

المطلب الثالث: العقر.

أولاً: العقر في اللغة:

مصدر من الفعل عَقَرَ، وقد يأتي بمعنى العُقم أي استعقام الرحم وهو أن لا تحمل، أو الجرح⁶، وذكر الفراهيدي أنّ العقر: دية فرج المرأة إذا غُصِبَتْ⁷، وقيل هو صدق المرأة⁸.

وذكر الأزهري في التهذيب "والعقر عند العرب: كَسَفَ عرقوب البعير، ثم جُعِلَ النحر عقراً لأنّ العقر سببٌ لنحره وناحر البعير يعقره ثم ينحره"⁹.

¹ (يوسف: 51).

² السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (ت: 373هـ): تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، 3مج، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (2: 197).

³ انظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (1: 550).

⁴ (مريم: 28).

⁵ انظر: النسفي، أب البركات عبد الله بن أحمد (ت: 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 3مج، تحقيق: يوسف على على بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م، (2: 333).

⁶ انظر: ابن منظور، لسان العرب، (4: 591). والزبيدي، تاج العروس، (13: 99).

⁷ انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 171هـ): العين، 8مج، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا طبعة وسنة نشر، (1: 150).

⁸ انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، 11مج، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، (1: 185).

⁹ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ): تهذيب اللغة، 15مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، (1: 145). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (4: 593).

ثانياً: العقر في الاصطلاح:

العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف، وهو قائم¹.

وعرفه ابن فورك في تفسيره بأنه: "قطع اللحم بما يسيل الدم"².

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى العقر:

1- قوله تعالى: (وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)³.

ذكر البغوي في قوله تعالى " (ولا تمسوها بسوء) ولا تصيبها بعقر (فياخذكم) إن قتلتموها (عذاب قريب)"⁴. وقد بين أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: (ولا تمسوها بسوء): "بولغ في النهي عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذي هو من مبادئ الإصابة، ونكر السوء أي لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشيء من السوء فضلاً عن عقرها وقتلها"⁵.

2- قوله تعالى: (وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ)⁶. أي: "لا تمسوها بما يؤذيها من عقر وقتل ونحو ذلك"⁷.

¹ انظر: الزبيدي، تاج العروس، (102:13). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (4: 593).

² ابن فورك، محمد بن الحسن (ت: 406هـ): تفسير ابن فورك، 1مج، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1430هـ - 2009م، (3:228).

³ (هود، 64).

⁴ البغوي، معالم التنزيل، (2:391).

⁵ أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 951هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 9مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (4:222).

⁶ (الشعراء: 156).

⁷ الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (19:104).

المطلب الرابع: البرص.

أولاً: البرص في اللغة:

من الفعل برص: داء معروف، وهو بياض يظهر في ظاهر البدن، والبرص: الذي ابيض من الذابة من أثر العَض. والأبرص: القمر¹. وذكر ابن فارس: أن الباء والراء والصاد أصل واحد، وهو أن يكون في الشيء لمعة تخالف سائر لونه².

ثانياً: البرص في الاصطلاح:

لا يوجد اختلاف في معنى البرص في اللغة عن الاصطلاح، فالمعنى فيهما واحد، فالبرص اصطلاحاً: "بياض يقع في الجلد..."³. وعرفه النووي بأنه: بياض داء معروف وعلامته وعلامته أن يعصر اللحم فلا يحمر⁴.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى البرص:

قوله تعالى: (وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)⁵.

ذكر الثوري في تفسيره أن المراد بالسوء في الآية البرص⁶، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك والحسن في قوله تعالى: (من غير سوء). قال: من غير برص⁷.

¹ انظر: الزبيدي، تاج العروس، (17: 486-487).

² انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (1: 219).

³ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (8: 318).

⁴ انظر: النووي، أبا زكريا يحيى بن شرف (ت: 676هـ): تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط1، 1408هـ، (ص: 254)

⁵ (طه: 22).

⁶ انظر: الثوري، أبا عبد الله سفيان بن سعيد بن مروق (ت: 161هـ): تفسير سفيان الثوري، 1مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، (ص: 193).

⁷ انظر: الطبري، جامع البيان، (16: 158).

المطلب الخامس: السوء بمعنى العذاب.

أولاً: العذاب في اللغة:

العَذْبُ: "المنعُ، كالإِعْذاب والتَّعْذيب، عَذَبَهُ عَنْهُ عَذْبًا، وَعَذَّبَهُ تَعْذِيبًا: مَنَعَهُ وَفَطَمَهُ عَنِ الْأَمْرِ، وَكُلٌّ مِنْ مَنَعْتَهُ شَيْئًا فَقَدْ أُعْذِبْتَهُ وَعَذَّبْتَهُ.

والعَذَابُ: النَّكَالُ وَالْعُقُوبَةُ.

والعَذَابُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْعَذْبِ وَهُوَ الْمَنَعُ، يُقَالُ عَذَّبْتَهُ عَنْهُ أَي مَنَعْتُهُ، وَعَذَّبَ عَذْبًا أَي اِمْتَنَعَ، وَسُمِّيَ الْمَاءُ الْحَلْوُ عَذْبًا لِمَنَعَهُ الْعَطَشَ، وَالْعَذَابُ عَذَابًا لِمَنَعَهُ الْمَعَاقِبَ مِنْ عَوْدِهِ لِمِثْلِ جَرْمِهِ، وَمَنَعَهُ غَيْرَهُ مِنْ مِثْلِ فَعَلِهِ¹.

وذكر الفيومي أنَّ العذاب أصله في كلام العرب الضرب، ثم استعمل في كل عقوبة مؤلمة واستعير للأمور الشاقة، فقليل: السفر قطعة من العذاب².

ثانياً: العذاب في الاصطلاح:

"العذاب: العقاب والنكال، وكل ما شق على النفس، وفي الحديث: "السفر قطعة من العذاب"³، (ج) أعذبه"⁴.

¹ انظر: الزبيدي، تاج العروس، (3: 327 - 330).

² انظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت: 770هـ): المصباح المنير، 2م، المكتبة العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (398:2).

³ أخرجه البخاري، محمد بن اسماعيل (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وآياته، 6م، تحقيق: مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط3، 1407هـ-1987م، كتاب الحج، باب السفر قطعة من العذاب، حديث رقم (1710)، (2: 639).

⁴ مصطفى ومجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بلا طبعة وسنة نشر، (589:2).

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى العذاب:

1- قوله تعالى: (لَهُ مَعْقِبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)¹.

ذكر السعدي المراد من قوله تعالى: " (وإذا أراد الله بقوم سوءاً) أي: عذاباً وشدة، وأمرأً يكرهونه، فإن إرادته، لا بد أن تنفذ فيهم"².

وأشار ابن عطية إلى أن قوله تعالى: " وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ". هذا جرى في طريقة التنبيه على قدرة الله تعالى وإحاطته، والسوء والخير بمنزلة واحدة في أنهما إذا أرادهما الله بعيد لم يردا، لكنه خص السوء بالذكر ليكون في الآية تخويف³.

2- قوله تعالى: (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ)⁴.

والمقصود من قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) "أي: الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم إلى الإيمان ويعظونهم فلا يلتفتون إليهم ويشاقونهم، يقولون ذلك شماتة بهم، أو هم الملائكة (إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ) الفضيحة (وَالسُّوءَ) العذاب (على

¹ (الرعد: 11).

² السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 414).

³ انظر: ابن عطية، أبا محمد عبد الخالق بن غالب الأندلسي (ت: 546هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، (3: 303).

⁴ (النحل: 27).

الكافرين)¹، وأضاف البيضاوي أن فائدة قولهم: إظهار الشماتة بهم وزيادة الإهانة، وحكايته لأن يكون لطفاً ووعظاً لمن سمعه².

3- قوله تعالى: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)³.

فالسوء بالآية بمعنى العذاب قال تعالى: (لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). "أي: العذاب الذي يسوؤهم، (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).) فنفي عنهم مباشرة العذاب وخوفه، وهذا غاية الأمان، فلهم الأمن التام، يصحبهم حتى يوصلهم إلى دار السلام فحينئذ، يأمنون من كل سوء ومكروه، وتجري عليهم نضرة النعيم⁴.

وذكر الطبري عند تفسيره لهذه الآية: "يقول تعالى ذكره: لا يمس المتقين من أذى جهنم شيء، وهو سوء الذي أخبر جل ثناؤه أنه لن يمسهم، (ولا هم يحزنون) يقول: ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آراب الدنيا إذ صاروا إلى كرامة الله ونعيم الجنان"⁵.

المطلب السادس: الشرك.

أولاً: الشرك في اللغة:

شرك: الشركة، والشركة سواء: مخالطة الشريكين، يقال: اشتركتنا بمعنى تشاركتنا، والاسم الشرك، وأشرك بالله: جعل له شريكاً في ملكه، تعالى الله عن ذلك⁶.

¹ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (2: 254).

² انظر: البيضاوي، أبا سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 5مج، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، (3: 294).

³ (الزمر: 61).

⁴ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 728).

⁵ الطبري، جامع البيان، (23: 24).

⁶ انظر: ابن منظور، لسان العرب، (10: 448-449).

ثانياً: الشرك في الاصطلاح:

قسّم الراغب شرك الإنسان في الدين إلى قسمين: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى، والشرك الصغير، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق¹.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى الشرك:

1- قال تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ^ط فَأَلْقَوْا أَلْسَلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ^ع بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)².

فالمراد بالسوء في الآية الشرك³. وهذا معنى خاص.

وبين الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى: (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ). "والمعنى: أنهم ينكرون ما كانوا يعملون من السوء، وهو الكفر وتكذيب الرسل والمعاصي"⁴. وهذا معنى عام.

2- قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا أَلْسُوَئِي أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ)⁵.

المراد "أي: عملوا السيئات من الشرك والمعاصي"⁶.

3- قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)⁷.

¹ انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (1: 259-260).

² (النحل: 28).

³ انظر: البغوي، معالم التنزيل، (67:3).

⁴ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار (ت: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 9مج، تحقيق: تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1415هـ-1995م، (2:368).

⁵ (الروم: 10).

⁶ الشوكاني، فتح القدير، (4:215).

⁷ (النجم: 31).

جاء في تفسير الجلالين أنّ المراد بالسوء بالآية الشرك وغيره¹.

المطلب السابع: الشتم.

أولاً: الشتم في اللغة:

الشتم: قبيح الكلام وليس فيه قذف. والشتم: السب. والاسم: الشتم². وذكر ابن فارس

أنّ: الشين والتاء والميم تدلان على كراهة وبغضة، واشتقاق الشتم منه، لأنه كلام كريه³.

ثانياً: الشتم في الاصطلاح:

وصف الغير بما فيه ردأته وهتك حرمة⁴.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها سوء بمعنى الشتم:

1- قال تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)⁵.

فالمراد بالجهر بالسوء من القول الشتم⁶.

2- قال تعالى: (إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا

لَوْ تَكْفُرُونَ)⁷.

ذكر ابن الجوزي أنّ المراد: إن يظفروا بكم يكونوا لكم أعداء لا موالين ويبسطوا إليكم

أيديهم بالضرب والقتل، وألسنتهم بالسوء، وهو الشتم⁸.

¹ انظر: المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:

911هـ): تفسير الجلالين، 1مج، دار الحديث، القاهرة، ط1، بلا سنة نشر، (ص: 702).

² انظر: ابن منظور، لسان العرب، (12:318). والزبيدي، تاج العروس، (32:453).

³ انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (3:244).

⁴ نكري، دستور العلماء، (2:146).

⁵ (النساء: 148).

⁶ انظر: النسفي، مدارك التنزيل، (1:257).

⁷ (المتحنة: 2).

⁸ انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): زاد المسير في علم التفسير، 9مج، المكتب

الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ، (8:233).

المطلب الثامن: الضّر.

أولاً: الضّر في اللغة:

(الضّرُّ ويُضَمُّ) لغتان: ضد النفع. وقال أبو الدقيش: كل ما كان من سوء حال وفقر أو شدة في بدنٍ فهو ضُرٌّ، وما كان ضدَّ النفع فهو ضُرٌّ¹.

ثانياً: الضّر في الاصطلاح:

عرفه الراغب بأنه: "سوء الحال إما في نفسه لقلة العلم والفضل والغفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه"²، وذكر الكفوي: أن الضّر بالفتح شائع في كل ضرر، والضّر (بالضم): خاص بما في النفس كمرض وهزال³.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى الضّر:

1- قال تعالى: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَكَاشِرٌ)⁴.

فقوله تعالى: "(وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ)" وما أصابني الضّر والفقر⁵.

وأشار الطبري في تفسيره أن المراد بالسوء هنا الضّر⁶.

2- قال تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)⁷.

¹ انظر: الزبيدي، تاج العروس، (384:12).

² الأصفهاني، المفردات غريب القرآن، (293:1).

³ انظر: الكفوي، الكليات، (578:1).

⁴ (الأعراف: 188).

⁵ الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (425:1).

⁶ انظر: الطبري، جامع البيان، (143:9).

⁷ (النمل: 62).

ذكر المفسرون أن المراد بالسوء هنا الضر¹.

وأشار ابن عطية أن السوء في الآية عام في كل ضر يكشفه الله تعالى عن عباده².

المطلب التاسع: الذنب.

أولاً: الذنب في اللغة: الإثم والجرم والمعصية من الفعل ذنب، والجمع: ذنوب³.

ثانياً: الذنب في الاصطلاح:

عرفه المناوي بقوله: "الذنب الإثم، أصله الأخذ بذنب الشيء، ويستعمل في كل فعل تستوخم عاقبته، ولذلك سمي تبعة اعتباراً بما يحصل من عاقبته، والذنب عند أهل الله يحجب عن الله تعالى"⁴.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى الذنب:

1- قال تعالى (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁵.

فقوله تعالى (للذين يعملون السوء بجهالة) "أي: إن ذنب المؤمن جهل منه والمعاصي كلها جهالة، ومن عصى ربه فهو جاهل....."⁶.

¹ انظر: البغوي، معالم التنزيل، (425:3). والقرطبي، أبا عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت: 671هـ): الجامع

لأحكام القرآن، 20مج، دار الشعب، القاهرة، بلا طبعة وسنة نشر، (224:13).

² انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (267:4).

³ انظر: الزبيدي، تاج العروس، (436:2). وابن منظور، لسان العرب، (389:1).

⁴ المناوي، التعاريف، (ص: 350-351).

⁵ (النساء: 17).

⁶ الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (256:1).

2- قوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِغَايَتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ^ط كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ^ط أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا^ط بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)¹.

قال الطبري: "ومعنى قوله تعالى (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا^ط بِجَهْلَةٍ) أَنَّهُ مَن اقْتَرَفَ مِنْكُمْ ذَنْبًا فَجَهَلَ بِاقْتِرَافِهِ إِيَّاهُ ثُمَّ تَابَ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ لِّذَنْبِهِ إِذَا تَابَ وَأَنَابَ وَرَاجَعَ الْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَتَرَكَ الْعُودَ إِلَى مِثْلِهِ، مَعَ النَّدَمِ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ"².

المطلب العاشر: القتل.

أولاً: القتل في اللغة:

من الفعل قتل، وقتله: أماته بضرب أو جرح أو علة³، وذكر ابن فارس أن القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة⁴.

ثانياً: القتل اصطلاحاً:

عرّفه الكفوي بقوله: "هو إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت"⁵.

¹ (الأنعام: 54).

² الطبري، جامع البيان، (208:7-209).

³ انظر: الفراهيدي، العين، (127:5).

⁴ انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (56:5).

⁵ الكفوي، الكليات، (729:1).

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها السوء بمعنى القتل:

1- قوله تعالى: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهَمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو

فَضْلٍ عَظِيمٍ)¹. معنى (لَمْ يَمَسَّهَمْ سُوءٌ): أي لم يصيبهم قتل ولا جراح.²

2- قوله تعالى: (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا

يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)³.

قال النسفي في معرض تفسيره لهذه الآية: "أي: مما أراد الله أنزله بكم (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ

سُوءًا) في أنفسكم من قتل أو غيره..."⁴.

¹ (آل عمران: 174).

² انظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت: 606هـ): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 32 مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م، (82:9).

³ (الأحزاب: 17).

⁴ النسفي، مدارك التنزيل، (300:3).

المبحث الثالث

معاني الظن الواردة في القرآن الكريم

بعد النظر في آيات الظن الواردة في القرآن الكريم تبين أن لكلمة الظن عدة معانٍ وهي:
اليقين، والشك، والتهمة، والحسبان، والكذب¹.

المطلب الأول: اليقين:

أولاً: اليقين في اللغة:

من الفعل يقن، واليقين العلم وزوال الشك، وعلم اليقين: ليس فيه شك، وربما عبروا
بالظن عن اليقين وباليقين عن الظن²، والظن قد يوضع موضع العلم، قال دريد بن الصمة:

فقلتُ لهمُ ظنُّوا بألْفِي مُدَجِّجٍ سرَّأتهم في الفَارِسِيِّ المُسرِّدِ³.

ظنُّوا: أي: استيقنوا، وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك، ومدجج: شاكٌّ في السلاح⁴. فاستعمل
الظن بمعنى العلم، لأن الظن تغليب القلب على أحد حائزي ظاهر التجوُّز، فكلمة قويت الدلائل
والأمارات في الشيء المظنون لحق بالعلم، وإن ضعفت لحق الظن⁵، إلا أن هناك فرقا بين الظن

¹ انظر: الدامغاني، حسين بن محمد، اصلاح الوجوه والنظائر، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1970م، (ص:311-312). وابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، (1:425). وابن عادل، أبا حفص عمر بن علي (ت: 880هـ): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، (2:36).

² انظر: الرازي، مختار الصحاح، (1:310). وابن منظور، لسان العرب، (13:457). ومصطفى ومجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، (2:1066).

³ انظر: شيخو، رزق الله بن يوسف (ت: 1246هـ): شعراء النصرانية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، 1890م، (5:756).

⁴ انظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ): منتخب من صحاح الجوهرى، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 1458-3218).

⁵ انظر: الدقيقي، سليمان بن بنين (ت: 614هـ): اتفاق المباني واقتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمان، الأردن، ط1، 1405هـ - 1985م، (1:214).

واليقين (العلم)، أنّ الظن يجوز أن يكون المظنون على خلاف ما هو ظنه ولا يحقّقه، أما العلم يحقّق المعلوم¹.

ثانياً: اليقين اصطلاحاً:

اعتقاد الشيء بأنّه كذا، مع اعتقاد أنّه لا يمكن إلا كذا مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال، والقيّد².

"وعند أهل الحقيقة: رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان"³.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها الظن بمعنى اليقين:

1- قال تعالى: (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً)⁴.

فما جاء في تفسير هذه الآية: ظننت هنا واقعة موقع يتيقن، وهي في متيقن لم يقع بعد ولا خرج إلى الحس، وهذا باب الظن الذي يوقع موقع اليقين⁵، وذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية عدة روايات منها: ما أخرجه عن ابن عباس رضى الله عنه قوله: (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً) يقول: أيقنت، وأخرج عن قتادة قوله: "(إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً): ظن ظناً يقيناً فنفعه الله بظنه⁶، وقال الحسن البصري: "إنّ المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإنّ المنافق أساء الظن بربه فأساء العمل"⁷.

¹ انظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ): معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ، (ص:343).

² انظر: المناوي، التعاريف، (750:36).

³ الزبيدي، تاج العروس، (300:36)..

⁴ (الحاقة: 20).

⁵ انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (360:5).

⁶ انظر: الطبري، جامع البيان، (60:29).

⁷ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ، (144:2).

2- قوله تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ)¹.

ذكر أبو حيان: معنى يظنون في الآية: يوقنون، قاله الجمهور، لأن من وصف بالخشوع لا يشك أنه ملاق ربه²، وذكر السمرقندي في تفسيره لهذه الآية: "يعني: يستيقنون أنهم يبعثون يوم القيامة بعد الموت، وإنما سمي اليقين ظناً لأن في الظن طرفاً من اليقين فيعبر بالظن عن اليقين"³، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: "كل ما كان من ظن الآخرة الآخرة فهو علم"⁴، وفسر الراغب أن استعمال الظن في الآية بمعنى العلم لأمرين:

1- تنبيه أن علم أكثر الناس في الدنيا بالإضافة إلى علمه في الآخرة كالظن في جنب العلم.

2- أن العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل إلا للنبين والصدّيقين والشهداء والصالحين⁵.

3- قوله تعالى: (وَأَنَا ظَنَّنَا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا)⁶.

"الظن هنا بمعنى العلم واليقين...."⁷، وقيل: المراد علمنا وأيقنا⁸.

4- قوله تعالى: (وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)⁹.

¹ (البقرة: 46).

² انظر: أبا حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): تفسير البحر المحيط، 9 مج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، (1: 341-342).

³ السمرقندي، بحر العلوم، (1: 76).

⁴ أخرجه الطبري، جامع البيان، (29: 60).

⁵ الأصفهاني، أبا القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أو زيد العجمي، العجمي، دار السلام، القاهرة، بلا طبعة، 1428هـ-2007م، (ص: 145). بتصرف يسير.

⁶ (الجن: 12).

⁷ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (16: 19).

⁸ انظر: البغوي، معالم التنزيل، (4: 403).

⁹ (القيامة: 28).

قرأ ابن عباس رضى الله عنه: وأيقن أنه الفراق¹. وقال الرازي في تفسيره لهذه الآية: "قال المفسرون: المراد أنه أيقن بمفارقتة الدنيا، ولعله إنما سمي اليقين ههنا بالظن، لأن الإنسان ما دام يبقي روحه متعلقاً ببدنه، فإنه يطمع في الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة على ما قال: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ)، ولا ينقطع رجاءه عنها، فلا يحصل له يقين الموت، بل الظن الغالب مع رجاء الحياة، أو لعله سماه بالظن على سبيل التهكم"².

المطلب الثاني: الشك.

أولاً: الشك في اللغة: خلاف اليقين، والجمع شكوك³. وذكر ابن فارس: أن الشك سمي بذلك لأن الشاك كأنه شك له الأمران في مشك واحد، وهو لا يتيقن واحدا منهما، فمن ذلك اشتقاق الشك⁴، وذكر المارديني: أنه لا فرق في اللغة بين الظن والشك، وذلك أن علماء اللغة لم يفرقوا بينهما⁵.

ثانياً: الشك اصطلاحاً:

عرفه الجرجاني بقوله: "هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل الشك: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشئيين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح أحدهما، ولم يطرح الآخر فهو ظن فإذا أطرحة فهو غالب الظن وهو بمنزلة اليقين"⁶.

¹ انظر: ابن جنى، أبا الفتح عثمان الموصلي (ت: 392هـ): المحتسب في تبين وجوه شواذ القرآن والإيضاح عنها، 2مج، وزارة الوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ - 1999م، (2:342).

² الرازي، التفسير الكبير، (30: 204-205).

³ انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (1:1220).

⁴ انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (3:173).

⁵ انظر: المارديني، شمس الدين محمد (ت: 871هـ): الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، تحقيق: عبد الكريم بن محمد بن محمد بن النملة، مكتبة رشيد، الرياض، ط3، 1999م، (1:104).

⁶ الجرجاني، التعريفات، (1:168).

ثالثاً: الآيات التي ذكر المفسرون عندها أن الظن فيها بمعنى الشك:

1- قال تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)¹.

قال الطبري: "ومعنى قوله: (إِلَّا يَظُنُّونَ) لا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته، والظن في هذا الموضع الشك، فمعنى الآية: ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه إلا تخرصاً وتقولا على الله الباطل ظناً منه أنه محق في تخرصه وتقوله الباطل"².

2- قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا)³.

أخرج الطبري "عن الحسن: (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا). قال: ظنوناً مختلفة، ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق، أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون"⁴.

وقيل إنَّ الظن في الآية جُمع للدلالة على تعدد أنواعه ... أي: تظنون بالله أنواع الظنون المختلفة، فيظن المخلصون منكم الثابتون في ساحة الإيمان أن ينجز الله سبحانه وعده في إعلاء دينه ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويظن المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما حكى عنهم في قوله تعالى: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ)⁵.

¹ (البقرة: 78).

² الطبري، جامع البيان، (377:1).

³ (الاحزاب: 10).

⁴ الطبري، جامع البيان، (21: 131-132). وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (145:14).

⁵ انظر: الألوسي، روح المعاني، (156:21).

3- قوله تعالى: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)¹.

المراد من الآية: ما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته، بل هم منه في شك وريبة، وإنّ الشك لا يغني من اليقين شيئاً، ولا يقوم مقامه ولا ينتفع به حيث يحتاج إلى اليقين²، ومن الملاحظ بعد إيراد الأمثلة من الآيات أنّ الظن الوارد في القرآن قد يحتمل معنى الشك أو اليقين، وذلك حسب سياق الآية وتفسيرها.

فمثلاً قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ بِلْعَازَةَ أَبِي عَلِيٍّ أَلْبَسْتَنِي سَبِيحَ الْمَمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِيبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)³.

قال الزركشي: "قوله تعالى (وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِيبًا) إن قيل: لأي علة نسب الظن إلى الله وهو شك، قيل فيه جوابان:

أحدهما: أن يكون الظن لفرعون، وهو شك، لأنّه قال قبله (فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى). وإنّي لأظنّ موسى كاذباً، فالظن على هذا لفرعون.

والثاني: أن يكون تم الكلام عند قوله تعالى: (أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِيبًا) على معنى وإنّي لأعلمه كاذباً، فإذا كان الظن لله كان علماً ويقيناً ولم يكن شكاً. كقوله تعالى: (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً)⁴ ⁵، وقد ورد الظن بمعنى الشك في الحديث النبوي:

¹ (يونس: 36).

² انظر: الطبري، جامع البيان، (116:11).

³ (عافر: 36-37).

⁴ (الحاقة: 20).

⁵ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (2: 84-85).

فمن أنس رضى الله عنه: "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان مع إحدى نسائه فمرّ به رجل فدعاه فجاء فقال: يا فلان هذه زوجتي فلانة، فقال: يا رسول الله من كنت أظنُّ به فلم أكنُ أظنُّ بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم"¹.

من خلال تعريف الظن والشك في الاصطلاح، وذكر الأمثلة في آيات الذكر الحكيم، نجد أن الفرق بين الظن والشك يمكن تلخيصه فيما يأتي:

- 1- الشك يكون الفعل متردداً وليس فيه ترجيح، أما الظن يكون فيه ترجيح الفعل لأحد الأمرين.
- 2- الشك عبارة عن وسوسة داخل الإنسان، أما الظن يكون مبنياً على أدلة ترجيح أحد الأمرين.
- 3- الظن قد يصل إلى درجة اليقين إذا تأيد الطرف الراجح بأدلة قوية، أما الشك فلا يرقى إلى درجة اليقين.
- 4- ورد الظن في القرآن بمعنى اليقين، أما الشك فلم يحمل إلا معنى واحداً وهو التردد والحيرة.

¹ أخرجه مسلم، أبو الحسين بن الحجاج (ت: 261هـ): صحيح مسلم، 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن روي خالياً بأمرأة... حديث رقم (1714)، (4:1712).

المطلب الثالث: التهمة:

أولاً: التهمة في اللغة:

اشتقت من الوهم، واتهمته افتعلته على بناء أفعلت: أي أدخلت عليه التهمة¹، وقيل: "التهمة الظن"²، وذكر علماء اللغة "أن الظن بالكسر: التهمة"³.

ثانياً: التهمة اصطلاحاً:

"التوهم: إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوسات"⁴. أما الوهم فهو من خطرات القلب أو مرجوح طرفي التردد فيه، وكثيراً ما يستعمل الوهم في الظن الفاسد⁵.

ثالثاً: الآيات التي ذكر المفسرون عندها أن الظن فيها بمعنى التهمة:

1- قوله تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنِّ السَّوِّءِ)⁶.

ورَدَ في تفسير قوله تعالى: (الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنِّ السَّوِّءِ) "أي: يتهمون الله تعالى في حكمه، ويظنون بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية"⁷.

2- قوله تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضِينٍ)⁸.

¹ انظر: الفراهيدي، العين، (4:100). وابن منظور، لسان العرب، (12:644).

² انظر: الزبيدي، تاج العروس، (34:64). وابن منظور، لسان العرب، (12:644).

³ انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (1:1213).

⁴ الجرجاني، التعريفات، (1:98).

⁵ انظر: الكفوي، الكليات، (ص:943).

⁶ (الفتح: 6).

⁷ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4:185).

⁸ (التكوير: 24).

(بضنين) بمتهم، أي: هو ثقة فيما يؤدي عن الله سبحانه، وقيل: المراد ببخيل أي لا يبخل بالوحي، ولا يقصر بالتبليغ، وسبب هذا الاختلاف هو اختلاف القراء¹.

فكلمة (بضنين) فيها قراءتان:

الأولى: "بالطاء" وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

الثانية: "بالضاد" وهي قراءة نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة².

فمن قرأ بالطاء (بضنين): بمعنى ما هو بمتهم على الوحي أنه من الله ليس محمد صلى الله عليه وسلم متهماً. وأما (بضنين): بالضاد، أي ببخيل يقول: لا يبخل محمد صلى الله عليه وسلم بما أتاه الله من العلم والقرآن، ولكن يُرشد ويُعلم ويؤدي عن الله عز وجل³.

وقد أشار الألويسي إلى أن قراءة (بضنين) أنسب بالمقام لاتهام الكفرة له صلى الله عليه وسلم، ونفى التهمة أولى من نفي البخل، والتهمة تتعدى بـ (على) دون البخل فإنه لا يتعدى إلا باعتبار تضمينه معنى الحرص⁴. إلا أن الطبري ذكر أن أولى القراءتين ... عندي بالصواب ما ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة، وإن اختلفت قراءتهم به، وذلك (بضنين) بالضاد، لأن ذلك كله كذلك في خطوطها، وعلى ذلك يكون المعنى وما محمد على ما علمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل بتعليمكم إياه أيها الناس، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه⁵.

ويجاب عن هذا الاختلاف في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، أن قراءة (بضنين)

قراءة صحيحة وقراءة (بضنين) قراءة صحيحة أيضاً، ولا ترجيح بين القراءات الصحيحة.

¹ انظر: الشوكاني، فتح القدير، (392:5).

² انظر: البغدادي، أحمد بن موسى (ت:324هـ): السبعة في القراءات، 16مج، تحقيق: شوقي حنيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، (ص:673).

³ انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، (ص:752).

⁴ انظر: الألويسي، روح المعاني، (61:30).

⁵ انظر: الطبري، جامع البيان، (83:30).

المطلب الرابع: الحسبان:

أولاً: الحسبان باللغة:

قال الفراهيدي: "والحُسْبَان من الظن، حَسِبَ، لَغْتَان، حُسْبَانًا، وقوله عز وجل: (الشمسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ)¹ أي: قُدِّرَ لهما حساب معلوم في موافقتهما لا يَعْدُوَانِه ولا يُجَاوِزَانِه"².

وذكر الزبيدي أن الحُسْبَان: العذاب، قال تعالى: (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ)³.
أي: عذاباً⁴.

وذكر ابن فارس: أن الحاء والسين والباء أصول أربعة، وذكر منها العد، تقول: حَسَبْتُ الشيء أَحْسَبُهُ حَسْبًا وحُسْبَانًا، ومن قياس الباب الحُسْبَان الظن، وذلك أنه فُرِقَ بينه وبين العد والعد بتغير الحركة والتصريف، والمعنى واحد، لأنه إذا قال حَسَبْتُهُ كذا فكأنه قال هو في الذي أَعَدُّهُ مِنَ الْأُمُورِ الكائنة. ومن الباب الحَسْبُ الذي يُعَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ ... والحِسْبَة: احتسابك الأجر والأصل الثاني: الكفاية ... والأصل الثالث: الحُسبان: وهي جمع حُسبانه وهي الوسادة الصغيرة ... والأصل الرابع: الأحسب الذي ابيضت جلده من داء ...⁵.

كما فسّر الأزهري قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ⁶)⁷.

"فجائز أن يكون معناه من حيث لا يُقَدَّرُهُ ولا يظنه كائناً، من حَسَبْتُ أَحْسِبُ: أي ظننت، وجائز أن يكون مأخوذاً من حَسَبْتُ أَحْسَبُ، أراد من حيث لم يحسبه لنفسه رزقاً ولا عدّة في حسابه"⁷.

¹ (الرحمن: 5).

² الفراهيدي، العين، (3، 149-150).

³ (الكهف: 40).

⁴ انظر: الزبيدي، تاج العروس، (274:2).

⁵ انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (2:59-61).

⁶ (الطلاق: 3).

⁷ الأزهري، تهذيب اللغة، (4:193).

وذكر العسكري الفرق بين الظن والحسبان: أن بعضهم قال: الظن ضرب من الاعتقاد، وقد يكون حسباناً ليس باعتقاد، فنقول: أحسب أن زيداً قد مات، ولا يجوز أن تعتقد أنه مات مع علمك أنه حي، وأصل الحسبان من الحساب، فنقول: أحسبه بالظن قد مات، كما تقول: أعده قد مات، ثم كثر حتى سمي الظن حسباناً على جهة التوسع¹.

ثانياً: الحسبان اصطلاحاً:

عرفة الأصفهاني بأنه: "أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الاصبغ، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظن، لكن الظن، أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر"².

وذكر صاحب الكليات "كل ما في القرآن من حسبان فهو من العد: (حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ)³. فإنه العذاب"⁴.

ثالثاً: الآيات التي ذكر المفسرون عندها أن الظن فيها بمعنى الحسبان:

1- قوله تعالى: (وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)⁵.

والمعنى: "أي ما حسبنا أن الإنس والجن يتمالئون على الكذب على الله تعالى في نسبة صاحبة والولد إليه، فلما سمعنا هذا القرآن آمناً به علمنا أنهم كانوا يكذبون على الله في ذلك"⁶.

2- قوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَخُورَ)⁷.

¹ انظر: العسكري، معجم الفروق اللغوية، (ص:343).

² الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:117—118).

³ (الكهف: 40).

⁴ الكفوي، الكليات، (ص:359).

⁵ (الجن: 5).

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4:429).

⁷ (الإنشاق: 14).

نقل الرازي قول ابن عباس رضى الله عنه في تفسيره لهذه الآية المراد: "حسب أن لا يرجع إلى الله تعالى"¹.

3- قوله تعالى: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ)².

المراد من الآية: "ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون من أعمالكم الخبيثة..."³.

المطلب الخامس: الكذب.

أولاً: الكذب في اللغة:

إخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، فيقال: كذب الظن والسمع والعين والرأي والشيء لم يتحقق ما يبني وما يرجى منه⁴، والكذب ضد الصدق⁵.

ثانياً: الكذب اصطلاحاً:

عرفه الكفوي بأنه: "كُلُّ خَبَرٍ مَخْبَرُهُ عَلَى خِلَافِ مَا أَخْبَرَهُ، فَهُوَ كَذِبٌ"⁶، وعرفه السيوطي بقوله: "بيان خلاف الواقع بالقصد"⁷.

فالتعريف الأول عام، قصد أم لم يقصد، أما تعريف السيوطي خاص، قيّد الكذب بالقصد.

¹ الرازي، التفسير الكبير، (98:31).

² (فصلت: 22).

³ الطبري، جامع البيان، (108:24).

⁴ انظر: مصطفى ومجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، (780:2).

⁵ انظر: ابن الأثير، أبا السعادات المبارك بن محمد (ت: 606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، 5مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بلا طبعة، 1399هـ-1979م، (159:1).

⁶ الكفوي، الكليات، (ص: 742).

⁷ السيوطي، معجم مقاليد العلوم، (ص: 207).

ثالثاً: الآيات التي ذكر المفسرون عندها أن الظن بمعنى الكذب:

قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)¹.

قوله تعالى: (وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ): يعني يكذبون.²

وذكر الشوكاني عدة معان للظن الوارد في الآية منها الظن بمعنى الكذب.³

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل أن الظن كذب، بل هو أكذب الحديث. "فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً"⁴.

على ضوء ما تقدم من معاني الظن في القرآن الكريم يتبين أن السياق العام للآيات هو الذي يقود إلى تحديد المعنى المراد من لفظ (الظن)، أهو اليقين؟ أم الشك؟ أم التوهم؟ أم الكذب أم الحسبان؟

¹ (البقرة: 78).

² مجاهد، ابن جبر المخزومي (ت: 104هـ): تفسير مجاهد، 2مج، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (81:1).

³ انظر: الشوكاني، فتح القدير، (105:1).

⁴ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الأدب، باب "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا"، حديث رقم (5719)، (2253:5).

الفصل الثاني

أقسام سوء الظن

المبحث الأول: سوء الظن بالله.

المبحث الثاني: سوء الظن بالمسلمين.

الفصل الثاني

أقسام سوء الظن

من مسائل التوحيد التي يغفل عنها كثير من الناس، حتى من نال حظاً من العلم، مسألة سوء الظن بالله وبالمسلمين، وهذه المسألة بحاجة إلى معرفة، لما يترتب عليها من أحكام، قد تصل بالإنسان إلى الشرك، لذلك سيتم عرض هذه المسألة بشيء من التوضيح.

المبحث الأول

سوء الظن بالله

المطلب الأول: معنى سوء الظن بالله:

عرّف السعدي سوء الظن بالله عند تفسيره لقوله تعالى: (الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنًّا¹). أن يظن بالله ظنَّ السوء بأنّه لا ينصر دينه، ولا يُعلي كلمته، وأنّ أهل الباطل ستكون لهم الدائرة على أهل الحق². وهناك من عرّفه بقوله: أن يظن أن الله ليس حسبه في كل أموره، وأنّه لا يعطف عليه ولا يرحمه ولا يعافيه³، ويدخل في معنى سوء الظن بالله: أن يظن أن الله لا يغفر ذنبه ولا يعطي أربه⁴.

¹ (الفتح: 6).

² انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 791).

³ انظر: المناوي، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: 1031هـ): التيسير بشرح الجامع الصغير، 2مج، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ - 1988م، (1: 199).

⁴ انظر: الخادمي، أبا سعيد محمد بن مصطفى (ت: 1156هـ): بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، 4مج، مطبعة الحلبي، بلا طبعة، 1348هـ، (2: 294).

المطلب الثاني: حكم سوء الظن بالله:

قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)¹.

ذكر الجصاص أنَّ الظن على أربعة أضرب: محذور، ومأمور به، ومباح، ومندوب إليه، وأما الظن المحذور فهو سوء الظن بالله تعالى².

قال تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَرَئًا السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)³.

ففي الآية توعد الله الظانين به ظنَّ السوء بما لم يتوعد به غيرهم، كما بينت الآية أنَّ عليهم غضب الله ولعنته وأعدَّ لهم جهنم⁴، ذلك بأنهم ظنوا به ظنَّ السوء حتى أشركوا به، ولو أحسنوا به الظنَّ لوحده حقَّ توحيده⁵.

"وقوله: (الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَرَئًا السُّوءِ) قيل: معناه من قولهم: (لن ينقلب الرسول) فكأنهم ظنوا بالله ظنَّ السوء من جهة الرسول والمؤمنين، وقيل: ظنوا بالله ظنَّ سوء، إذ هم يعتقدونه بغير صفاته، فهي ظنون سوء من حيث هي كاذبة مؤدية إلى عذابهم في نار جهنم"⁶.

قال تعالى: (يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ)⁷.

¹ (الحجرات: 12).

² انظر: الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت: 370هـ): أحكام القرآن، كمج، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ، (5: 287). و الخازن، أبا الحسين علاء الدين علي بن محمد (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، (4: 182).

³ (الفتح: 6).

⁴ انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ): الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ - 1997م، (ص: 96).

⁵ انظر: عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: 1233هـ): تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، أمج، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1999م، (ص: 228).

⁶ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (5: 127).

⁷ (آل عمران: 154).

فالأية تدل على أن سوء الظن بالله ينافي التوحيد، وسماه الله ظن الجاهلية؛ لأن الجاهلية عدم العلم، فالذي ظن هذا الظن الخاطئ سببه عدم العلم بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته وحمده وحكمته¹.

قال تعالى: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)².

في الآيات تحذير من سوء الظن بالله، ومن ذلك أن يظن المرء أن الله لا يطلع عليه أو لا يعلم مما يرتكبه، أو أنه لا يحاسبه ولا يجازيه³.

قال تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٧﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِئَّةَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)⁴.

"فإنه سبحانه وتعالى في هذا السياق قابل بين سلامة قلب إمام الموحدين - الذي كان به موحدًا- وبين ظن قومه المشركين برب العالمين الذي أوقعهم في الشرك، مما يدل على أهمية تطهير القلب وسلامته من العقائد الباطلة والظنون الفاسدة، ليتزكى بعد ذلك بالتوحيد"⁵.

¹ انظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، 2مج، مؤسسة الرسالة، ط3، 1423هـ - 2002م، (2:240). وابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ): زاد المعاد في هدى خير العباد، 5مج، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، بيروت - الكويت، ط27، 1415هـ-1994م، (3:205).

² (فصلت: 22-23).

³ انظر: الجزائري، أبا بكر جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 5مج، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - السعودية، ط5، 1424هـ - 2003م، (4:571).

⁴ (الصفافات: 83-87).

⁵ الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، 2مج، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية، ط1، 1423هـ - 2003م، (1:361).

وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بحسن الظن بالله عند الموت، فعن جابر رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"¹.

وذكر النووي في معنى الحديث: "قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة"²، وذكر السيوطي في الديباج: "يحسن بالله الظن: أي يظن أنه يرحمه ويعفو عنه"³.

وعدَّ الهيثمي سوء الظن بالله من الكبائر لأن فيه يأس وقنوط من رحمة الله، قال تعالى: (وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)⁴، إلا أن سوء الظن أبلغ منهما، لأنه يأس وقنوط وزيادة، لتجويزه على الله تعالى أشياء لا تليق بكرمه وجوده⁵.

وخلاصة القول: من الواضح بعد ذكر الأدلة من القرآن والسنة، أن سوء الظن بالله من كبائر الذنوب لا بد من الحذر منه، فيجب على المسلم أن يحسن الظن بالله ويتوب إلى الله ويستغفره في كل وقت من ظنه بربه ظنَّ السوء.

وليظن الإنسان السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبع كل شر، المركبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السوء من الظن بأحكام الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين، المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه، فذاته لها الكمال المطلق من

¹ أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث رقم 2877. (2206:4).

² النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: 676هـ): صحيح مسلم بشرح النووي، 18 مج، دار إحياء التراث العلمي، بيروت، ط2، 1392هـ، (209:17).

³ السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ): الديباج علي مسلم، 6 مج، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، السعودية، بلا طبعة، 1416هـ - 1996م، (208:6).

⁴ (الحجر: 56).

⁵ الهيثمي، أحمد بن محمد (ت: 974هـ): الزواجر عن اقتراف الكبائر، 2 مج، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نوار مصطفى الباز، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا - بيروت، ط2، دار الوسيلة، جدة، ط4، بلا سنة نشر، (171:1)، بتصرف.

كل وجه، وصفاته كذلك وأفعاله كذلك كلها حكمة ومصلحة ورحمة وعدل وأسمائه كلها حسنى¹.

¹ انظر: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (3: 235-236).

المبحث الثاني

سوء الظن بالمسلمين

المطلب الأول: معنى سوء الظن بالمسلمين:

بعد الاطلاع على عدد من كتب التفسير يتضح أنّ معنى سوء الظن بالمسلمين: "وهو أن يظن السوء بأهل الخير وبمن لا يعلم منه فسق"¹، وقيل هو أن تظن بأهل الخير شراً²، وذكر الشوكاني أنه: "مجرد التهمة التي لا سبب لها، كمن يتهم غيره بشيء من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك...."³، وعرفه المباركفوري بأنه: ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر بقلبه⁴.

المطلب الثاني: حكم سوء الظن بالمسلمين:

من الأمور التي نهى عنها القرآن الكريم، سوء الظن بالمسلمين، لأنه يقوم على التوهم والخيال. قال تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ؕ أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)⁵.

ذكر الجصاص أن الآية تقتضي النهي عن بعض الظن، وأن الظن أربعة أضرب: محظور، ومأمور به، ومباح، ومندوب إليه، ... سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرهم العدالة، محظور مزجور عنه، وهو من الظن المحظور المنهي عنه⁶.

¹ الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (2: 1018-1019).

² انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (4: 215). والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (4: 166).

³ الشوكاني، فتح القدير، (5: 64).

⁴ انظر: المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن (ت: 1353هـ): تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، 10مج، دار الكتب العلمية، بيروت، (6: 105).

⁵ (الحجرات: 12).

⁶ انظر: الجصاص، أحكام القرآن، (5: 287-288).

وذكر الألويسي عند تفسيره للآية: أن من الظن ما يحرم، كالظن في الإلهيات والنبوات، وحيث يخالفه قاطع، وظن السوء بالمؤمنين، ويشترط في حرمة هذا أن يكون المظنون به ممن شوهد منه التستر والصلاح وأونست منه الأمانة، وأما من تعاطى الريب والمجاهرة بالخباثت كالدخول والخروج إلى حانات الخمر، وصحبة الغواني الفاجرات، وإدمان النظر إلى المحرم، فلا يحرم ظن السوء به، وإن كان الظان لم يره يشرب الخمر ولا يزني، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءاً)¹ 2.

وأما ما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ). فإن الآية تدل على أن الظن ليس كله إثم، وحكي عن سفيان الثوري أنه قال: "الظنُّ ظنَّان: ظنَّ إثم، وظنَّ ليس بإثم، فأما الذي هو إثم، فالذي يظن ظناً ويتكلم به، والذي ليس بإثم الذي يظن ولا يتكلم به"³.

وذكر ابن كثير في تفسيره للآية: "يقول تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثمًا محضاً، فليتجنب كثيراً منه احتياطاً"⁴، الآية الكريمة تنهانا عن ثلاثة أمور:

أولاً: اجتناب الطريق التي لا تؤدي إلى العلم، وهو الظن.

ثانياً: طلب تحقيق ذلك الظن، فيصير علماً، وهو التجسس وتتبع عورات المسلمين ومعايهم والكشف عما ستروه.

ثالثاً: ذكر ذلك إذا علم وهو الاغتياب، وذكر أخيه بما يكره⁵.

¹ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ): تفسير القرآن، 10مج، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، بلا طبعة وسنة نشر، (10:3305).

² انظر: الألويسي، روح المعاني، (26:156).

³ البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): شرح السنة، 15مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م، (13:110).

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4:213).

⁵ انظر: أبو حيان، البحر المحيط، (8:114). والجزائري، أيسر التفاسير، (5:130).

وقال الزجاج: "أمر الله عز وجل باجتتاب كثير من الظن، وهو أن تظن بأهل الخير سوءاً، إذا كنا نعلم أن الذي ظهر منه خير، فأما أهل السوء والفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم"¹، وما أجمل ما ذكره الغزالي: "أن سوء الظن حرام مثل سوء القول...، وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب"².

ويقول صاحب الضلال:

"فأما هذه الآية فتقيم سياجاً آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمان الأشخاص به وكراماتهم وحررياتهم، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمايرهم، في أسلوب مؤثر عجيب، وتبدأ - على نسق السورة - بذلك النداء الحبيب: "يا أيها الذين آمنوا"، ثم تأمرهم باجتتاب كثير من الظن، فلا يتركوا نفوسهم نهياً لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك، وتعلل هذا الأمر: "إن بعض الظن إثم"، وما دام النهي منصباً على أكثر الظن، والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إحياء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيئ أصلاً، لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثمًا! بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ، فيقع في الإثم ويدعه نقياً بريئاً من الهواجس والشكوك، أبيض يُكَنُّ لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء، والبراءة التي لا يلوثها الريب والشكوك، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق والتوقع، وما أروح الحياة في مجتمع بريء من الظنون.

ولكن الأمر لا يقف في الإسلام عند هذا الأفق الكريم الوضيء في تربية الضمائر والقلوب، بل إن هذا النص يقيم مبدأ في التعامل، وسياجاً حول حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه النظيف، فلا يُؤخذون بظنهم، ولا يحاكمون بريئة، ولا يصبح الظن أساساً لمحاكمتهم، بل لا يصح أن يكون أساساً للتحقيق معهم، ولا للتحقيق حولهم.....

¹ الزجاج، إبراهيم بن السري أبو إسحاق (ت: 311هـ): معاني القرآن وإعرابه، 5مج، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م، (5: 36-37)

² الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ): إحياء علوم الدين، 4مج، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (3: 150-151).

ومعنى هذا أن يظل الناس أبرياء، مصونة حقوقهم وحررياتهم واعتبارهم حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤخذون عليه، ولا يكفي الظن بهم لتعقبهم بغية التحقق من هذا الظن الذي دار حولهم! فأى مدى من صيانة كرامة الناس وحررياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي إليه هذا النص! وأين أقصى ما تتعجب به أحسن البلاد ديمقراطية وحرية وصيانة لحقوق الإنسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين آمنوا، وقام عليه المجتمع الإسلامي فعلاً، وحققه في واقع الحياة، بعد أن حققه في واقع الضمير؟¹.

ولذلك حرم الإسلام إساءة الظن بالآخرين من غير سبب أو ضرورة، لما فيه من الاتهام الكاذب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"². أي: "احذروا اتباع الظن أو أحذروا سوء الظن، والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل، وليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالباً، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به (أكذب الحديث) أي: حديث النفس لأنه يكون بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان، ووصف الظن بالحديث مجاز، فإنه ناشئ عنه"³.

خلاصة القول:

إن هذه التوجيهات القرآنية والنبوية، تتحدث عن تحريم سوء الظن بالله وبالمؤمنين؛ وذلك لأن سوء الظن بالله ينافي التوحيد، وقد حرصت الشريعة الإسلامية على تنقية عقيدة المسلم من كل الشوائب، وأما النهي عن سوء الظن بالمسلمين، فلأنه يقوم على الخيال والكذب والتوهم، وقد يقود الإنسان إلى ارتكاب فواحش أخرى كالتجسس والغيبة، لذلك حرصت الشريعة على تنقية قلب المؤمن من سوء الظن والنزاع وسوء الأدب، وتعليم الناس كيف يطهرون قلوبهم وضمائرهم، ففي ذلك حماية للعلاقات الإنسانية من التفكك.

¹ قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط17، 1412هـ، (6:3345).

² سبق تخريجه، ص56.

³ آبادي، محمد شمس الحق العظيم (ت: 1329هـ): عون المعبود شرح سنن أبي داود، 14مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م، (13:177).

الفصل الثالث

أسباب سوء الظن

المبحث الأول: تزيين الشيطان.

المبحث الثاني: اتباع الهوى.

المبحث الثالث: الجهل.

الفصل الثالث

أسباب سوء الظن

حذر القرآن الكريم من سوء الظن، ونهى عنه وذمه، فكان لا بد من بيان الأسباب التي توقع الإنسان في هذا الخلق المذموم، وذلك حتى يستقيم ويصلح أمر دينه ودنياه، فعرض القرآن هذه الأسباب محذراً منها، وهي:

المبحث الأول

تزيين الشيطان

لقد خلق الله الإنسان، وخلق له العقل حتى يميز الصحيح من غيره، وخلق الشيطان عدو الإنسان الأكبر، قال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)¹.

وإن من أهم أسباب سوء الظن بالله والناس هو ما يقوم به الشيطان من وسوسة في قلب المسلم، فيدفعه إلى سوء الظن، وكلما كان الإنسان عنده ضعف وجبن كان تزيين الشيطان أكبر أثراً فيه، إذ ينساق لكل فكر فاسد يدخل في وهمه وظنه، "والظن السيئ دافع إلى الضلال، ومولد لإرادات الشر وخواطره في القلب، وهو منفذ للشيطان لإضلال الإنسان"².

قال تعالى: (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)³.

¹ (فاطر: 6).

² الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، 3مج، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ-2003م، (518:2).

³ (الفتح: 12).

ومعنى الآية: "يعني ظننتم أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون إلى أهلهم، وزين ذلك في قلوبكم يعني زين الشيطان ذلك الظنّ عندكم حتى قطعتم به، حتى صار الظنّ يقيناً عندكم، وذلك أن الشيطان قد يوسوس في قلب الإنسان بالشيء، ويزينه له حتى يقطع به"¹.

وذكر الرازي أنّ المراد من قوله تعالى: **(وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ)**، أي: "قزين الشيطان ظنكم عندكم حتى قطعتم به، وذلك لأنّ الشبهة قد يزينها الشيطان، ويضم إليها مخايلة يقطع بها الغافل، وإن كان لا يشك فيها العاقل"².

والمراد بالخطاب في هذه الآية: "والمعنى ليس الأمر كما زعمتم - أيها المخلفون - من أن أموالكم وأولادكم هي التي شغلنكم عن الخروج مع رسولكم صلى الله عليه وسلم، ولكن الحق أنّكم ظننتم أنّ العدو سيستأصل شأفة المؤمنين بالقتل والإهلاك، وأنهم لن يعودوا بعد ذلك إلى أهلهم أبداً، وزين الشيطان هذا الظنّ الفاسد في قلوبكم، ومكنه من نفوسكم فقبعتم في دياركم، وظننتم في كل ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الصادقين ظنّ السوء أي: الظنّ الذي كله سوء وشر ومنكر...، وكنتم في علم الله - تعالى - قوماً بوراً أي: قوماً هالكين فاسدين، لا تصلحون لشيء من الخير، ولا تستحقون إلا الخزي والعقاب. فأنت ترى أنّ الله - تعالى - قد ذمّ هؤلاء المتخلفين وفضحهم وتوعدهم بسوء المصير، لأسباب متعددة، منها سوء ظنهم بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم، فقد توهموا أنّ الرسول والمؤمنين سيقتلون على يد أعدائهم، وأنهم لن يعودوا إلى أهلهم أبداً"³.

وقد زين الشيطان لسيدنا آدم وحواء عليهما السلام، ليلقي في نفسيهما سوء الظنّ بالله.

قال تعالى: **(فَوَسَّوَسَ هُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)**⁴.

¹ الخازن: لباب التأويل في معان التنزيل، (157:4).

² الرازي: التفسير الكبير، (77:28).

³ طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار النهضة مصر، القاهرة، ط1، (270:13).

⁴ (الاعراف: 20).

"فقد ألقى إليهما سوء الظن بالله ودعاهما إلى ترك التسليم لأمره والرضا بحكمه، وإلى أن يعتقدوا فيه كون إبليس ناصحاً لهما، وأنّ الرب تعالى قد غشهما، ولا شك أنّ هذه الأشياء أعظم من أكل الشجرة..."¹.

وقال تعالى: (إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى)².

والمشركون في عبادتهم غير الله تعالى يتبعون الظنون التي يزينها لهم الشيطان، وهذا المقصود من الآية: إنّ هذه الأوثان التي سموها بهذه الأسماء لا معنى تحتها لأنها لا تضر ولا تنفع، فهي تسميات ألقيت على جمادات، (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) أي: لم ينزل كتاباً فيه حجة بما يقولون: إنّها آلهة، ثمّ رجع إلى الإخبار عنهم بعد الخطاب لهم فقال: إِنْ يَتَّبِعُونَ فِي أَنَّهَا آلهة (إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ)، وهو ما زين لهم الشيطان، (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى) وهو البيان بالكتاب والرسول، وهذا تعجيب من حالهم إذ لم يتركوا عبادتها بعد وضوح البيان³.

وقد يدخل الشيطان الوسوسة في نفس الإنسان فيجعله يسيء الظن بعلماء المسلمين ويتهمهم بالمُداَهنة⁴، فلا يأخذ عنهم، وهذا سبب لحرمان العلم النافع، فإنّ العلماء المسلمين ورثة الأنبياء، ومن زهد في الأخذ عنهم، فقد زهد في ميراث سيد المرسلين، والعلماء هم الأمانة على دين الله، فواجب على كل مكلف أخذ الدين عن أهله، فإنّ الفرض الواجب واللازم لعوام المسلمين، سؤال العلماء وأتباعهم، قال تعالى: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁵.

¹ الرازي: التفسير الكبير، (13:3).

² (النجم، 23).

³ ابن الجوزي: زاد المسير، (8:73-74).

⁴ المداهنة: هي أن ترى منكراً وتقدر على دفعة ولم تدفعه حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلّة مبالاة في الدين.

انظر: الجرجاني، التعريفات، (ص: 265).

⁵ (النحل، 43).

"وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فإنما شفاء العي السؤال"¹. أي: سؤال العلماء"².

وقد ذكر الغزالي أنّ المرء ليس له أنّ يقول الفساد والظلم غالب على الناس، فهذه وسوسة وسوء ظن بهذا المسلم بعينه، وإن بعض الظن إثم، وهذا المسلم يستحق بإسلامه عليك أن لا تسيء الظن به، فإن أسأت الظن به في عينه، لأنك رأيت فساداً من غيره، فقد جنيت عليه وأثمت به في الحال، ويدل عليه أنا نعلم أن الصحابة رضي الله عنهم في غزواتهم وأسفارهم كانوا يَنْزِلُونَ في القرى، ولا يَرِدُونَ الْقُرَى وَيَدْخُلُونَ البلاد، ولا يحترزون من الأسواق، وكان الحرام أيضاً موجوداً في زمانهم، وما نقل عنهم سؤال إلا عن ريبة، إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل إليه، بل سأل في أول قدومه إلى المدينة عما حمل إليه أصدقة أم هدية، كما في حديث أبي عمير قال: "كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فجاء رجل بطبق عليه تمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا أصدقة أم هدية؟ قال: صدقة...."³. لأنّ قرينة الحال تدل، وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء، فغلب على الظن أنّ ما يحمل إليهم بطريقة الصدقة⁴.

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من وساوس الشيطان وما يوقعه في قلب الإنسان من الظنون الفاسدة، عن علي بن حسين أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفيّة بنت حيي فلما

¹ أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ): سنن أبي داود، 4مج، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، كتاب الطهارة، باب المجروح يتيم، حديث رقم (336). (93:1). وقال الألباني: "حديث حسن". انظر: الألباني، أبا عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): صحيح أبي داود - الأم، مؤسسة غراس، الكويت ط1، 1423هـ-2002م، (2:161).

² علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط6، 1417هـ-1996م، (168:9).

³ أخرجه أحمد، أبو عبد الله ابن حنبل الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، 6مج، مؤسسة قرطبة، مصر، حديث رقم (16045)، (489:3). قال شعيب الأرنؤوط الحديث صحيح لغيره، وهذا اسناد ضعيف لجهالة حفصة بنت اطلق. انظر: أحمد، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م، هامش 4، (383:25).

⁴ الغزالي، إحياء علوم الدين، (119:2)، بتصرف.

رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار فدعاهما فقال: إنما هي صفة، قالوا: سبحان الله، قال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم¹.

وقد ورد في شرح الحديث: "فقال: إنما هي صفة، إنما قال ذلك لئلا يظننا ظناً فاسداً. قوله: قال سبحان الله تعجباً من قول رسول الله، فقال: "إن الشيطان يوسوس، فخفت أن يوقع في قلبكما شيئاً من الظنون الفاسدة فتأثمان به، فقلته دفعاً لذلك. وقال الخطابي: وقد بلغني عن الشافعي أنه قال في معنى هذا الحديث: أشفق عليهما من الكفر لو ظنا به ظن التهمة، فبادر لإعلامهما دفعاً لوسواس الشيطان، وقيل: قولهما: سبحان الله، يبعده"².

ذكر الغزالي: إذا وقع في قلبك ظن السوء فهو من الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق، وقد قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ)³، فلا يجوز تصديق إبليس ولا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به المال، وهو نفس مشاهدته، أو بينة عادلة، فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك، وأمانة عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان، فينفرد عنه فوراً ما، ويستنقله، ويفتر عن مراعاته وتفقدته وإكرامه والاعتماد بسببه، فهذه أمارات عقد الظن وتحقيقه، والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى مخيلة مساءة الناس، ويلقى إليه أن هذا من فطنتك وسرعة فهمك وذكائك، وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى، وهو على التحقيق ناظر بغيرور الشيطان وظلمته⁴.

فالشيطان يسعى دائماً لإدخال الظنون السيئة في نفس الإنسان، لذلك ينبغي الحذر منه، وذلك بكثرة الاستغفار وذكر الله، والاستعاذة من الشيطان.

¹ أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم ...، حديث رقم (6750)، (2623:6).

² العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت: 855هـ): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (250:24).

³ (الحجرات: 6).

⁴ انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، (3: 150-151).

"وينبغي لك إذا ورد عليك خاطر سوء بمسلم أن تبادر بالدعاء له بالخير لتغيظ الشيطان وتقطع عنه إلقاء إليك ذلك، من دعائك له، وإذا عرفت هفوة مسلم أن تنصحه سراً، قاصداً تخليصه من الإثم، مُظهراً حُزنَكَ على ما أصابه كما تحزن لو أصابك، لتجمع بين أجر الوعظ وأجر الهَم والإعانة له على دينه"¹.

¹ الهيثمي، الزواج، (565:2).

المبحث الثاني

اتباع الهوى

يعد اتباع الهوى من الأسباب التي تؤدي إلى سوء الظن، وهذا السبب لا ينفصل عن السبب الأول، وهو تزيين الشيطان، فإن اتباع الهوى يكون بوسوسة من الشيطان وتزيينه، قال تعالى: (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ) ¹. "أي: حملته على اتباع الهوى" ².

والمراد بالهوى كما عرفه الجرجاني: "ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع" ³.

فإذا انساق الإنسان وراء شهواته وما تصبو إليه نفسه فإنه سينحرف عن الطريق المستقيم، ويرتكب الكثير من المحرمات والكبائر ومنها سوء الظن.

قال تعالى: (إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ^ط وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى) ⁴.

معنى الآية: "وقوله: (إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ). أي: من حجة وبرهان على صحة مذهبكم وكل أمر، ما أنزل الله فيه من سلطان، فهو باطل فاسد، لا يتخذ ديناً، وهم في أنفسهم ليسوا بمتبعين لبرهان، يتيقنون به ما ذهبوا إليه. وإنما دلهم على قولهم، الظن الفاسد، والجهل الكاسد، وما تهواه أنفسهم من الشرك، والبدع الموافقة لأهويتهم، والحال أنه لا موجب لهم يقتضي ذلك، إلا اتباعهم للظن، من فقد العلم والهدى، ولهذا قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ^م). أي: الذي يرشدهم في باب التوحيد والنبوة وجميع المطالب التي يحتاج إليها العباد، فكلها قد بينها الله أكمل بيان وأوضحه، وأدله على المقصود،

¹ (الأنعام: 71).

² الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 548).

³ الجرجاني، التعريفات، (1: 320).

⁴ (النجم: 23).

وأقام عليه من الأدلة والبراهين، ما يوجب لهم ولغيرهم اتباعه، فلم يبق لأحد حجة ولا عذر من بعد البيان والبرهان، وإذا كان ما هم عليه، غايته اتباع الظن، ونهايته الشقاء الأبدي والعذاب السرمدى، فالبقاء على هذه الحال من أسفه السفه، وأظلم الظلم، ومع ذلك يتمنون الأماني ويغترون بأنفسهم¹.

واتباع الهوى يطمس نور القلب، ويصد عن الحق، كما قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)². "أي: يصدك ويردك عن سبيل الله"³.

قال ابن تيمية: "وأضل الضلال: أتباع الظن والهوى، كما قال الله تعالى في حق من ذمهم: (يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ). وقال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)⁴. فنزله عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس، بل هو وحى أوحاه الله إليه، فوصفه بالعلم ونزله عن الهوى"⁵.

واتباع الهوى كان السبب في الظنون التي كان يجادل بها الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: (وَإِنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا سَخِرُونَ)⁶.

¹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (820:1).

² (ص: 26).

³ السمعاني، أبا المظفر منصور بن محمد (ت: 489هـ): تفسير القرآن، 6مج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ-1997م، (437:4).

⁴ (النجم: 1-4).

⁵ ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، السعودية، بلا طبعة، 1416هـ-1995م، (384:3).

⁶ (الانعام: 116).

لقد نهى الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهل الزيغ والضلال. "لأنهم ضالون متبعون لوحي الشيطان (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا سَخِرُصُونَ)، أي: ما يتبعون في عقائدهم وآدابهم وأعمالهم إلا الظن الذي ترجحه لهم أهواؤهم، وما هم فيها إلا يخرصون"¹.

¹ رضا، محمد رشيد بن علي (ت: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 12مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (14:8).

المبحث الثالث

الجهل

هناك الكثير من الأخطاء التي يرتكبها البعض بسبب الجهل، ومنها سوء الظن، فالجهل يوقع الإنسان في الظنون السيئة، وقد بيّن القرآن الكريم أنّ الجهل وراء الظن السيئ.

قال تعالى: (وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا سَخِرُونَ)¹.

"بعد أن أجاب الله سبحانه عن شبهات الكفار، وبيّن بالدليل صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ذكر هنا أنه لا ينبغي الالتفات إلى ما يقوله هؤلاء الجهال، لأنهم يسلكون سبيل الضلال والإضلال، ويتبعون الظنون الفاسدة الناشئة من الجهل والكذب على الله، فلا ينبغي الركون إليهم والعمل بآرائهم"²، فالمراد من قوله تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ). أي: كما يظن هؤلاء جهلاً أنّ آباءهم كانوا على حق³.

قال تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى)⁴.

قال ابن تيمية: "وهذا سبب ما خلق الإنسان عليه من الجهل في نوع العلم، والظلم في نوع العمل، فبجهله يتبع الظن، وبظلمه يتبع ما تهوى الأنفس"⁵، "وأخطر الظنون السيئة المردية، الظن السيئ بالله تعالى، والذي مرّده إلى الجهل أو الضلال في باب التوحيد"⁶، وقد سمى القرآن

¹ (الانعام: 116).

² المراعي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراعي، 30مـج، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط1، 1365هـ-1946م، (8:12).

³ انظر: البقاعي، أبا بكر إبراهيم بن عمر بن حسن (ت: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22مـج، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (7:239).

⁴ (النجم: 23).

⁵ ابن تيمية، أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ): حقوق آل البيت، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ص:40).

⁶ الجربوع، الأمثال القرآنية، (2:517).

الكريم من يظن بالله ظناً سيئاً بظن الجاهلية، فقال تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً
نُعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ طَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ط
يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ)¹.

أورد الزمخشري في ثنانيا تفسيره لقوله تعالى(غير الحق): في حكم المصدر ومعناه:
يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به وظن الجاهلية بدل منه، ويجوز أن يكون
المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق، تأكيد ليظنون، وظن الجاهلية يريد الظن المختص
بالملة الجاهلية، ويجوز أن يُراد ظن أهل الجاهلية: أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك
الجاهلون بالله².

من الملاحظ بعد عرض أسباب سوء الظن، أن بينها تداخلاً، فالآيات نفسها كانت دليلاً
لكل سبب، وهذا يدل على أن هذه الأسباب متداخلة، بعضها يسوق إلى بعض، فالجهل يسوق إلى
اتباع الهوى والشهوات، والجاهل المتبع لهواه يكون فريسة سهلة للوقوع في وساوس الشيطان،
فليحذر المسلم من هذه الأسباب التي توقعه في سوء الظن.

¹ (آل عمران: 154).

² انظر: الزمخشري، أبا القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل
في وجوه التأويل، 4مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1:455).

الفصل الرابع

العقوبات والآثار السيئة لسوء الظن

المبحث الأول: الوقوع في الشرك والضلال والبدع.

المبحث الثاني: الهلاك والخسران.

المبحث الثالث: استحقاق لعنة الله وغضبه والخلود في نار جهنم.

المبحث الرابع: إساءة الظن تؤدي إلى إساءة العمل.

المبحث الخامس: تتبع عورات المسلمين والغيبة.

الفصل الرابع

الآثار السيئة لسوء الظن

تمهيد:

بعد أن حذر القرآن الكريم من سوء الظن، وبيّن الأسباب التي توقع الإنسان فيه، فلا بدّ أنّ هناك آثاراً سيئة لهذا الخلق المذموم، وتقع على من خالف أمر الله، وارتكب ما حرّم الله، وانساق وراء وساوس الشيطان والجهل واتبع هواه، ولما كان سوء الظن في بعض الأحيان من الكبائر التي قد تصل بالإنسان إلى الكفر، ذمّه القرآن وحذّر منه، ورتّب عليه بعض العقوبات، لما يترتب عليه من آثار سيئة تعود على الفرد والمجتمع تتجلى في:

- 1- الوقوع في الشرك والضلال والبدع.
- 2- الهلاك والخسران.
- 3- استحقاق لعنة الله وغضبه والخلود في نار جهنم.
- 4- إساءة الظن تؤدي إلى إساءة العمل.
- 5- تتبع عورات المسلمين والغيبة.

وفيما يلي بيان ذلك:

المبحث الأول

الوقوع في الشرك والضلال والبدع

سوء الظن بالله يوقع الإنسان في الشرك.

يرى ابن القيم أنّ الشرك والتعطيل مبنيان على سوء الظن بالله تعالى، ولهذا قال إبراهيم إمام الحنفاء لخصمائه من المشركين: (أَيْفَكَاةَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ¹.

وإن كان المعنى ما ظنكم به أن يعاملكم ويجازيكم به وقد عبدتم معه غيره، وجعلتم له نداً، فأنت تجد تحت هذا التهديد: ما ظننتم بربكم من سوء حتى عبدتم معه غيره، فإنّ المشرك إما أن يظن أنّ الله سبحانه يحتاج إلى من يدبر أمر العالم، وإما أن يظن أنّ الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشريك، وإما أن يظن بأنه لا يعلم حتى يُعلمه الوسطة أولاً يرحم حتى يجعله الوسطة يرحم، وكل هذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية، وتفتيق للعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين، كما قال تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّنَّ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ^ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا)². فلم يجمع على أحد من الوعيد والعقوبة، ما جمع على أهل الشرك، فإنهم ظنوا به ظن سوء حتى أشركوا به، ولو أحسنوا به الظن لودوه حق توحيد³.

إنّ سوء الظن قد يوقع الإنسان في البدع والضلال، قال المقرئزي: "واعلم أنّك إذ تأملت جميع طوائف الضلال والبدع، وجدت أصل ضلالهم راجعاً إلى شيئين:

أحدهما: الظن بالله ظن سوء.

¹ (الصافات: 86-87).

² (الفتح: 6).

³ انظر: ابن القيم، أبا عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: 751هـ): إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، 2مجلد، تحقيق: محمد حامد فقهي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ-1975م، (1: 60-62).

والثاني: أنهم لم يقدرُوا الرب حق قدره ، فلم يقدره حق قدره من ظنّ أنه لم يرسل رسولاً ولا أنزل كتاباً، بل ترك الخلق سدى وخلقهم عبثاً¹.

وقد ردّ إبراهيم عليه السلام على قومه مستنكراً كفرهم بالله وعبادتهم للأصنام، قال تعالى: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ). أي: "بمن هو حقيق بالعباد لكونه رباً للعالمين، حتى تركتم عبادته أو أشركتم به غيره، أو أمنتُم من عذابه، والمعنى إنكار ما يوجب ظناً، فضلاً عن قطع يصد عن عبادته، أو يجوز الإشراك به، أو يقتضي الأمن من عقابه على طريقة الإلزام، وهو كالحجة على ما قبله"².

وذكر الرازي وجهان في تفسير قوله تعالى: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) "أحدهما: أتظنون برب العالمين أنه يجوز جعل هذه الجمادات مشاركة له في العبودية، وثانيها: أتظنون برب العالمين أنه من جنس هذه الأجسام حتى جعلتموها مساوية له في العبودية، فنبههم بذلك على أنه ليس كمثلته شيء"³.

فإبراهيم عليه السلام خاطب قومه ناسباً إليهم الظن بسبب جهلهم ومكابرتهم وظنهم أن الله شريكاً ونظيراً، وأن قولهم هذا هو الخيال الباطل والزيغ الزائل⁴.

فالآية فيها تحذير من السير في طريق الشرك، والاستفهام بالآية للإنكار والتحذير من سوء عاقبتهم، إذا ما استمروا في عبادتهم لغيره - تعالى - أي: فما الذي تظنون أن يفعله بكم خالقكم ورازقكم إذا ما عبدتم غيره؟ إنه لا شك سيحاسبكم على ذلك حساباً عسيراً، ويعذبكم عذاباً أليماً، وما دام الأمر كذلك، فاتركوا عبادة هذه الآلهة الزائفة، وأخلصوا عبادتكم لخالقكم ورازقكم⁵.

¹ المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: 845هـ): رسائل المقرئزي، 1مج، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1418هـ، (ص: 102).

² البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (17:5).

³ الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (128:26).

⁴ النخجواني، نعمة الله بن محمود (ت: 920هـ): الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي، مصر، ط1، 1419هـ-1999م، (217:2)، بتصرف.

⁵ طنطاوي، التفسير الوسيط، (95:12). بتصرف يسير.

قال ابن عاشور: "واعلم أنّ أسباب الضلال في العقائد كلها إنما تأتي على الناس من فساد التأمل وسرعة الإيقان وعدم التمييز بين الدلائل الصائبة والدلائل المشابهة، وكل ذلك يُفضي إلى الوهم المعبر عنه بالظن السيئ، أو الباطل. وقد ذكر الله مثله في المنافقين، وأنّ ظنّهم هو ظن أهل الجاهلية فقال: (يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ)¹، فليحذر المؤمنون من الوقوع في مثل هذه الأوهام فيبوعوا ببعض ما نُعي على عبدة الأصنام"².

¹ (آل عمران: 154).

² ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، 30مج، الدار التونسية، تونس، بلا طبعه، 1984م، (273:24).

المبحث الثاني

الهلاك والخسران

بيّن الله تعالى أنّ الظن السيء بالله - عند طائفة من الكفار - كان سبباً في ضلالهم وهلاكهم، حيث قال سبحانه: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾) وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ¹. وهذا الظن السيء الناتج عن جهلهم بصفات الله وعلمه المحيط، وهو اعتقادهم أنّ الله لا يعلم كثيراً مما يعلمون وما نتج عنه من الأعمال الضالة الشريرة التي أركستهم في الضلال والخسران².

خاطب الله تعالى الكفار المنافقين الذين يرتكبون المعاصي والذنوب مصرين عليها، مع علمهم أنّ أعضاءهم ستشهد عليهم، ولكنهم ارتكبوها ظناً منهم أنّ الله لا يعلم جميع أعمالهم، فكان هذا الظن سبباً لخسرانهم وهلاكهم قال تعالى: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) أي: وما كنتم تخفون عن شهادة أعضائكم عليكم، ولا تحاذرون من ذلك، (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ) بإقدامكم على المعاصي (أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ) فلذلك صدر منكم ما صدر، وهذا الظن، صار سبب هلاكهم وشقائهم، ولهذا قال: (وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ) الظن السيء، حيث ظننتم به، ما لا يليق بجلاله. (أَرْدَكُمْ) أي: أهلككم، والإرداء مستعار للإيقاع في سوء الحال، بحيث أصارهم مثل الأموات، (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لأنفسهم وأهليهم وأديانهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم، وفيه تمثيل لحالهم إذ يحسبون أنهم وصلوا إلى معرفة ما يحق أن يعرفوه من شؤون الله، ووثقوا من تحصيل سعادتهم

¹ (فصلت: 22-23)

² انظر: الجربوع، الأمثال القرآنية، (2: 518).

وهم ما عرفوا الله حق معرفته، فعاملوا الله بما لا يرضاه، فاستحقوا العذاب، من حيث ظنوا النجاة، فشبّه حالهم بحال التاجر الذي استعد للربح فوقع بالخسارة¹.

وقد أمرنا الرسول صلى الله عليهم وسلم بحسن الظن بالله تعالى، لكي لا نكون من الخاسرين الهالكين. فعن جابر رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاث يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"².

قال البقاعي: "إن كل ظن كان غير مأذون فيه من الشارع فهو يردي صاحبه"³.

فقوله تعالى: (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ). "هذا نص صريح في أن من ظن أنه يخرج

شيء من المعلومات عن علم الله فإنه يكون من الهالكين الخاسرين"⁴، فالظن الفاسد، والوهم الكاسد أرداكم وأهلككم في تيه الجهل والضلال، وخسرتم أسباب السعادة، وأصررتم على ما يوجب الشقاء والضلال، فصرتم في النار خالدين، وهذا تمام الخسران والشقاء⁵.

وقال تعالى: (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ

ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)⁶. "أي: زين لكم الشيطان ذلك،

وقال لكم لا يرجع النبي والمؤمنون إلى المدينة أبداً، وأنهم سيهلكون في غزوهم، وظننتم أن الله

¹ انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، (1:747). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (24:272).

² أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث رقم (2877)، (4:2205). وذكر ابن أبي الدنيا هذه الرواية وفيها زيادة، "فإن قوماً أرادهم سوء ظنهم بالله، فقال لهم: (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ). انظر: ابن أبي الدنيا، أبا بكر عبد الله بن محمد (ت: 281هـ): حسن الظن بالله، تحقيق: مخلص محمد، دار طيبة، الرياض، ط1، 1408هـ-1988م، (ص:19). قال الألباني: منكر بهذا السياق، انظر: الألباني، أبا عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، 14م، دار المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ-1992م، (12:727).

³ البقاعي، نظم الدرر، (17:173).

⁴ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (17:129).

⁵ النخجواني، الفواتح الإلهية، (2:277). والصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م، (3:112). بتصرف يسير.

⁶ (الفتح: 12).

لا ينصر نبيه ومن أطاعه، وذلك ظن السوء"¹، ثم قال: (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا). "أي: هالكين لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم، مستوجبين سخطه تعالى وعقابه جل شأنه، وقيل: أي فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم، لا خير فيكم"².

قال تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)³، "لما بيّن الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيّن حال ظنهم الفاسد، وإنّ ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفر، حرضهم على الإيمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ). وظن أن الله يخلف وعده فإنه كافر"⁴.

¹ مكّي، أبو محمد بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: 437هـ): الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، 13مج، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م، (6947:11).

² الآلوسي، روح المعاني، (100:26).

³ (الفتح: 13).

⁴ الخازن، لِبَابِ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ، (157:4).

المبحث الثالث

استحقاق لعنة الله وغضبه والخلود في نار جهنم

لقد توعد الله تعالى الظانين ظن السوء بأشد العقوبات، فقال تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطِيلاً^١ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا^٢ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)^١.

ذكر الله عقوبة من أساء الظن فأنكر البعث فقال تعالى: "ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا^٣". أي مظنونهم فإنهم يظنون أن هذه الأشياء خلقت لا لغرض، ويقولون إنه لا قيامة، ولا بعث، ولا حساب، وذلك يستلزم أن يكون خلق هذه المخلوقات باطلاً (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)، والفاء لإفادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل، أي: فويل لهم بسبب النار المترتبة على ظنهم وكفرهم^٢. وقال تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ^٤ بِاللَّهِ ظَنُّ^٥ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ^٦ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ^٧ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)^٣، فقد توعد الله سبحانه الظانين به ظن السوء بما لم يتوعد به غيرهم كما قال تعالى: (الظَّالِمِينَ^٨ بِاللَّهِ ظَنُّ^٩ السَّوِّءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ^{١٠} وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ^{١١} وَسَاءَتْ مَصِيرًا). فأعظم الذنوب عند الله إساءة الظن به، ولهذا توعدهم الله بأعظم وعيد^٤.

وذكر صاحب الهداية في معنى الآية أي: فتح الله لك يا محمد ليعذب هؤلاء المذكورين بظنهم السوء، وأنهم كانوا يظنون أن لن يعود الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً، وزين الشيطان ذلك في قلوبهم، فردّ الله دائرة السوء عليهم، ومعنى (دَائِرَةُ السَّوِّءِ): دائرة العذاب

^١ (ص: 27).

^٢ الشوكاني، فتح القدير، (430:4).

^٣ (الفتح: 6).

^٤ ابن القيم، الجواب الكافي، (ص: 96)، بتصريف يسير.

والهلاك ثم قال: **(وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)** أي: نالهم بغضبه ولعنهم أي: وأبعدهم من رحمته، وأعد لهم جهنم يصلونها يوم القيامة، **(وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** أي: ساءت جهنم منزلاً لهم¹.

وقد بين في بعض الآيات بعض نتائج هذه الأشياء الثلاثة، كقوله في الغضب: **(وَمَنْ تَحَلَّلَ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)**². وقوله في اللعنة: **" وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا "**³. وقوله في نار جهنم: **(رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ)**⁴.

وبعد ما سبق إيراد من أقوال المفسرين للآية، نلاحظ أن الآية أوقعت أشد العقوبات لسوء الظن، وهي غضب الله ولعنته والخلود في نار جهنم، وهي ذات العقوبات المترتبة على القتل العمد، قال تعالى: **(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)**⁵.

فقد غلظ الله وعيد قاتل المؤمن عمداً للمبالغة في الردع والزجر⁶، فالقتل العمد من أعظم أعظم الجرائم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً محرماً"⁷.

ولما كانت هذه العقوبات مترتبة على من أساء الظن بالله أيضاً، فهذا يدل على عظم هذه الكبيرة، وضرورة الحذر منها، فقد جعل الله عقوبتها مماثلة لعقوبة القتل العمد الذي هو من أفحش الجرائم.

¹ انظر: مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (11: 6940 - 6941).

² (طه: 81).

³ (النساء: 52).

⁴ (آل عمران: 192).

⁵ (النساء: 93).

⁶ انظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (1: 282).

⁷ أخرجه البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الدييات وقول الله تعالى: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم"، حديث رقم (6469)، (6: 2517).

فيجب على المسلم أن يحذر كل الحذر من سوء الظن لأنه قد يوقعه في الشرك الذي لا مغفرة فيه، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ"¹. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً"². فالواجب على المسلم أن يحسن الظن بالله وبالمسلمين.

¹ (النساء: 116).

² أخرجه ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت: 354هـ): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، 18مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993، كتاب الجنائيات، ذكر ايجاب دخول النار للقاتل أخاه المسلم متعمدا، حديث رقم (5980)، (318:13). قال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): صحيح الترغيب والترهيب، 3مج، مكتبة المعارف، الرياض، ط5، (317:2).

المبحث الرابع

إساءة الظن تؤدي إلى إساءة العمل

سوء الظن يؤثر على سلوك الإنسان وعمله.

أخرج الطبري عن معمر قال: تلا الحسن (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ). فقال: إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسن بالله الظن، فأحسن العمل، وأما الكافر والمنافق، فأساء الظن فأساء العمل، قال ربكم: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ)¹ حتى بلغ الخاسرين. وعن قتادة: الظن ظنان: فظن منج، وظن مرد، قال قال: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ)². قال: (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ)³. وهذا الظن المنجي ظناً يقيناً، وقال ها هنا: (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ). هذا ظن مرد⁴.

قال الحسن البصري: إن قوماً ألتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة، ويقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي، وكذب و لو أحسن الظن لأحسن العمل، وتلا قوله تعالى: (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)⁵.

قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)⁶.

قال السعدي: "نهى الله عز وجل عن كثير من الظن السيئ بالمؤمنين، حيث قال: (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)، وذلك كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك،

¹ (فصلت: 22).

² (البقرة: 249).

³ (الحاقة: 20).

⁴ انظر: الطبري، جامع البيان، (24:110).

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (15:353).

⁶ (الحجرات: 12).

بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلافها منه"¹، فسوء العمل ينتج عن سوء الظن، قال المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليلٍ من الشك مظلم²

¹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (801:1).

² انظر: الواحدي، أبا الحسين علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري: (ت: 468هـ): شرح ديوان المتنبي، بلا طبعة ولا سنة نشر، (1:323).

المبحث الخامس

تتبع عورات المسلمين والغيبة

نهت الآيات القرآنية عن سوء الظن، وعن كل ما يؤدي إليه، وما يتبعه وينتج عنه من التجسس والغيبة.

قال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)¹.

فالآية القرآنية نهت عن ظن السوء، وبينت أن سوء الظن له تبعات تتجلى في التجسس والغيبة، قال الغزالي: "ومن ثمرات سوء الظن التجسس، فإن القلب لا يقنع بالظن، ويطلب التحقيق، فيشتغل بالتجسس، وهو أيضاً منهي عنه قال الله تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا)، فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه في آية واحدة، ومعنى التجسس: أن لا يترك عباد الله تحت ستر الله، فيتوصل إلى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستوراً عنه كان أسلم لقلبه ودينه"².

وقال ابن القيم: "وأما سوء الظن: فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة حتى يطفح على لسانه وجوارحه، فهم معه أبداً في الهمز واللمز والطعن والعيب والبغض، يبغضهم ويبغضونه ويلعنهم ويلعنونه، ويحذرونهم ويحذرون منه"³، وقد نهت الأحاديث عن التجسس والغيبة، فقال رسول الله

¹ (الحجرات: 12).

² الغزالي: إحياء علوم الدين، (3:152).

³ ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ): الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ - 1975م، (ص: 238).

صلى الله عليه وسلم: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"¹.

بعد معرفة الآثار السيئة لسوء الظن، ينبغي على الإنسان المؤمن أن يبتعد عن هذا الخلق المذموم، وأن يتسلح بكل الأسلحة والوسائل التي تعينه على تركه، وذلك بكثرة الاستعاذة من الشيطان الرجيم، الذي يوسوس في نفسه، ويحمله على سوء الظن، وأيضاً لا بد من معرفة أسماء الله وصفاته، قال ابن القيم: "وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق، ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم عن ذلك إلا من عرف الله، وعرف أسماءه وصفاته، وعرف موجب حمده وحكمته، فمن قنط من رحمته وأيس من روحه، فقد ظن به ظن السوء"².

وكذلك يجب على المسلم أن يكثر من الاستغفار، قال ابن القيم: "فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا الموضوع، وليتب إلى الله تعالى وليستغفر كل وقت من ظنه بربه ظن السوء..."³.

ومن الضروري أن يبتعد الإنسان عن رفقاء السوء، ومن ابتلي بهذا الخلق المذموم، قال ابن حبان البستي: "فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب، لئلا يكون مريباً، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير، كذلك صحبة الأشرار تورث الشر"⁴.

ومن المهم كذلك أن لا يحمل الإنسان كل ما يراه من أخيه على محمل الشر، ويظن به. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا يحل لامرئ مسلم سمع من أخيه كلمة أن يظن بها

¹ أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الآداب، باب في الغيبة، حديث رقم (4880)، (270:4)، قال الألباني: حسن صحيح، انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (292:2).

² ابن القيم، زاد المعاد، (3: 229-230).

³ المرجع السابق، (235:3).

⁴ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت: 354هـ): روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة، 1397هـ - 1977م، (ص100).

سوءاً، وهو يجد لها في شيء من الخير مصدراً¹.

وعن ميمون بن مهران " قال: سمعت ابن عباس يقول: "ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفلُ به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فإن أرض الله واسعة"².

¹ ذكره ابن بطال، أبو الحسن على بن خلف البكري (ت:449هـ): شرح صحيح البخاري، 10مج، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، 1423هـ-2003م، (9:260). وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت: 463هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 24مج، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، بلاطبعة، 1387هـ، (18:20).

² الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (4:85).

الفصل الخامس

نماذج قرآنية لسوء الظن

المبحث الأول: سوء الظن في قصة صاحب الجنتين، وفيه أربعة مطالب:

المبحث الثاني: سوء الظن في قصة الإفك، وفيه ثلاثة مطالب:

الفصل الخامس

نماذج قرآنية لسوء الظن

لقد ضرب لنا القرآن الكريم أروع الأمثلة والنماذج والقصص القرآنية، التي تمثل جانب الخير وجانب الشر، وتوضح نتيجة من تخلق بالأخلاق الحسنة وتمسك بالمبادئ الإسلامية، وقد عرض لنا القرآن نماذج وقصصا كان سببها سوء الظن، ومن هذه القصص ما كانت تتحدث عن الكافر، وكيف أنّ سوء ظنه ناتج عن كفره وضلاله، ومنها ما تناولت الحديث عن المسلمين وسوء ظنهم بغيرهم، وسنتناول في هذا الفصل قصتين، نتناولهما في مبحثين.

المبحث الأول

سوء الظن في قصة صاحب الجنتين

وردت هذه القصة في سورة الكهف التي يُسنُّ أن نقرأها كل جمعة¹، إشارة إلى أهمية ما ورد في هذه السورة، وحاجتنا الماسة إلى ما تضمنته من العظات والعبر، وقبل الحديث عن سوء الظن في قصة صاحب الجنتين وأسبابه ونتائجه، لا بد من توضيح ملخص لهذه القصة.

المطلب الأول: ملخص القصة

قال تعالى: (وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿١٠﴾ كَلِمَاتٍ آلَجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿١١﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿١٢﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿١٣﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿١٤﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ

¹ عن أبي سعيد الخدري قال: من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق. انظر: الدرامي، أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 255هـ): سنن الدرامي، 2مج، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة الكهف، حديث رقم (3407)، (546:2). قال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (1:180).

ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُدًى طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ۚ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۖ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا¹.

قصة صاحب الجننتين هي نموذج إنساني لطائفة من الناس، فصاحب الجننتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفتنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعترف بإيمانه الذاهر لربه، فيرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبة لحمده وذكره لا لجوده وكفره².

"يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: اضرب للناس مثل هذين الرجلين الشاكر لنعمة الله، والكافر لها، وما صدر من كل منهما من الأقوال والأفعال، وما حصل بسبب ذلك من العقاب العاجل والآجل، والثواب، ليعتبروا بحالهما، ويتعظوا بما حصل عليهما، وليس معرفة أعيان الرجلين، وفي أي زمان أو مكان هما، فيه فائدة أو نتيجة. فالنتيجة تحصل من قصتهما فقط، والتعرض لما سوى ذلك من التكلف"³.

وذكرت الآيات القرآنية أن الله جعل لأحد الرجلين وهو الكافر جننتين، أي بستانين، ثم بين ما اشتملت عليه هاتان الجنتان من خيرات فقال: من أعناب جمع عنب، والمراد: من كروم متنوعة. وقوله: (وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا) بيان لما أضيف إلى الجننتين من مناظر تزيدها بهجة وفائدة، وأحاط الجننتين بنخل ليكون كالحماية النافعة لهما، وجعل في وسطهما

¹ (الكهف: 32-44).

² انظر: قطب، سيد (ت: 1385هـ): التصوير الفني في القرآن، امج، دار الشروق، ط17، (ص54-55).

³ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (1: 476).

زرعا، وبذلك تكون الجنتان جامعتين للأقوات والفواكه، مشتملتين على ما من شأنه أن يشرح الصدر، ويفيد الناس، ثم ذكر سبحانه ما يزيد من جودة الجنتين ومن غزارة خيرهما، وهو أن كل واحدة من الجنتين أعطت ثمارها التي يأكلها الناس من العنب والتمر وغيرهما من صنوف الزرع، ولم تنقص من هذا المأكول شيئا في سائر السنين، بل كان أكل كل واحدة منهما وافيا كثيرا في كل سنة، على خلاف ما جرت به عادة البساتين، بحيث تكثر ثمارها في أحد الأعوام، وتقل في عام آخر، وشق وسط الجنتين نهرا ليمدها بما يحتاجان إليه من ماء بدون عناء وتعيب.

فالله سبحانه وصف هاتين الجنتين بما يدل على جمال منظرهما، وغزارة عطائهما، وكثرة خيراتهما، واشتمالها على ما يزيدهما بهجة ومنفعة، ثم بين سبحانه أن صاحب هاتين الجنتين كانت له أموالٌ أخرى غيرهما¹، ثم عرضت الآيات الحوار الذي دار بين الكافر صاحب الجنتين والمؤمن الذي لا يملك الجنان والأموال.

فقال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن مفتخرا عليه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا، ثم أخذ بيد صاحبه المؤمن يعرض عليه الجنان والحدائق والثمار، وأنكر أن تهلك هذه الجنان، وظن أن له مثلها في الآخرة، فذكره صاحبه المؤمن بأصله، وبأن الفضل كله بيد الله تعالى، ثم بينت الآيات أن قدرة الله أزالت جنته وأهلكته.

وبعد إيراد ملخص لقصة صاحب الجنتين، نلاحظ أن هناك ارتباطا بينها وبين الآيات التي سبقتها التي جاءت تحت الرسول صلى الله عليه وسلم على مجالسة الذين يذكرون الله سواء أكانوا فقراء أم أغنياء، فهي مثل من يتعزز بالدنيا، ويستتكف عن مجالسة الفقراء، فهو على هذا متصل بقوله: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ)² ³. ينبغي التعرف على السبب الذي جعل نموذج الرجل الكافر الذي أغتر بالدنيا وما فيها من مال وجاه، يسيء الظن بربه.

¹ انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (8: 514-515).

² (الكهف: 28).

³ انظر: الشوكاني، فتح القدير، (3: 285).

المطلب الثاني: سبب سوء ظن صاحب الجنتين بالله:

بينت الآيات القرآنية السبب الذي جعل صاحب الجنتين يسيء الظن بربه وهو الغرور والاعتزاز بمتاع الدنيا وإنكار البعث.

قال تعالى: (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٧﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأُجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا) ¹.

فقال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهما يتحاوران، أي: يتراجعان الكلام بينهما في بعض المجريات المعتادة، مفتخرا عليه (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) فخراً بكثرة ماله، وعزة أنصاره، من عبيد وخدم، وأقارب، وهذا جهل منه، وإلا فأبي افتخار بأمر خارجي ليس فيه فضيلة نفسية، ولا صفة معنوية، وإنما هو بمنزلة فخر الصبي بالأمانى، التي لا حقائق تحتها²، وأخرج الطبري عن قتادة قوله: (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) "وتلك والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر"³. ثم لم يكفه هذا الافتخار على صاحبه، حتى حكم بجهله وظلمه، وظن لما دخل جنته، فقال (مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ) أي: تنقطع وتضمحل (هَذِهِ أَبَدًا)، فاطمأن إلى هذه الدنيا، ورضي بها وأنكر البعث⁴، "وذلك اغترارا منه لما رأى فيهما من الزرع والثمار والأشجار والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها، وظن أنها لا تبنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف، وذلك لقلّة عقله وضعف يقينه بالله، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة، ولهذا قال: (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً)"⁵.

¹ (الكهف: 34-36).

² انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، (477:1).

³ الطبري، جامع البيان، (246:15).

⁴ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (477:1).

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (84:3).

وأخرج الطبري عن قتادة قوله: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ

تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢١﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً) كفور لنعم ربه مكذب بلقائه متمن على الله¹.

ولعل المراد من قوله تعالى: (وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) التنبيه على أنه لما اغتر بتلك النعم

وتوسل بها إلى الكفران والجحود لقدرته على البعث كان واضعا لتلك النعم في غير موضعها²،

فالكافر صاحب الجنين أنكر فناء الدنيا وفناء جننته بقوله: (ما أظن أن تبديد هذه أبدا)، وأنكر

البعث والجزاء بقوله: (وما أظن الساعة قائم) ، وهذا شك منه في البعث³، فوثق بزهره الحياة

الدنيا الفانية، وكذب بوجود الآخرة الباقية الدائمة⁴.

"وهذا مما يُسأل عنه فيقال: كيف ينكر البعث ويقول: (وَلَيْن رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي) ويحكم أنه

يعطى خيرا منهما، فالجواب أن المعنى ولئن رددت إلى ربي على قولك وقد أعطاني في الدنيا،

فكما أعطاني في الدنيا فهو يعطيني في الآخرة⁵. فالله سبحانه وتعالى أثبت لصاحب الجنين

الكفر والشرك مع إقراره بربه تعالى، لأنه شك في البعث⁶.

المطلب الثالث: العقوبة التي استحقها:

من المفترض أن يقابل الإنسان النعمة بشكر الله وحده، وأداء العبادات على أكمل وجه،

حتى تدوم له النعم، ويكون شاكراً لنعم الله عليه، ولكن إذا قابل الإنسان النعمة بالجحود فإنه

¹ الطبري، جامع البيان، (15:247).

² انظر: الرازي، التفسير الكبير، (21:107).

³ ابن الجوزي، زاد المسير، (5:142) بتصرف.

⁴ انظر: ابن كثير، أبا الفداء إسماعيل بن عمر، (ت:774هـ): البداية والنهاية، 14مج، مكتبة المعارف، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (2:118).

⁵ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت:338هـ): معاني القرآن، 6مج، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ، (4:241).

⁶ انظر: ابن حزم، أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت:456هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، 5مج، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا طبعة وسنة نشر، (3:109).

يستحق العقاب، فصاحب الجنتين لم يشكر الله على نعمه، ولكنه أساء الظن بربه، وأنكر الساعة، وأنكر قدرة الله على البعث، فاستحق العقاب الشديد.

ومن كمال رحمة الله تعالى أنه لا يوقع عقابه إلا بعد أن يقيم الحجة، قال تعالى: (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ)¹. فصاحب الجنتين سخر الله له الرجل المؤمن ليرشده وينصحه، ولكنه أصر على كفره وعناده، فكان عقابه مضاعفاً وهو الندم وهلاك جنته، فاستجاب الله للرجل المؤمن، وخيب ظن المشرك.

قال تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيَ أَحَدًا) ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا)².

ذكرت الآية العقاب الذي نزل به، فكان العقاب الأول هلاك جنته، قال تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) أي: أصابه ما أهلكه وأفسده³، والإحاطة كناية عن عموم العذاب والفساد⁴، فأهلك الله جنتيه ولم يبق منهما شيئاً، لأن الإحاطة بالثمر تستلزم تلف جميع أشجاره، وثماره وزرعه⁵. فصاحب الجنتين ندم وتحسر على ما أنفق في عمارة جنتيه وإصلاحها من الأموال، فأخذ يضرب إحدى يديه على الأخرى وهو كناية عن الندم⁶، وندمه لم يقتصر على ما أنفق على هذه الجنان التي هلكت، بل وندم على شركه وشره، ولهذا قال: (وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيَ أَحَدًا)^{7 8}.

¹ (الأنفال: 42).

² (الكهف: 42-43).

³ انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، (5:120).

⁴ انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (3:519).

⁵ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (1:477)، بتصرف.

⁶ الشوكاني، فتح القدير، (3:288). بتصرف.

⁷ (الكهف: 42).

⁸ انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (1: 477-478).

فكان عقاب صاحب الجنتين ماديا ومعنويا على اغتراره بالدنيا، وظنه السيئ بأن الدنيا باقية، وأن الساعة غير كائنة، فهلاك جنتيه عقاب مادي، والندم والتحسر عقاب معنوي.

المطلب الرابع: الدروس والعبر المستفادة من القصة:

لقد وردت القصص القرآنية لأخذ العبرة والعظة منها، وقصة صاحب الجنتين فيها الكثير من العبر والدروس المستفادة ومنها:

أولاً: من لم يستقم على الطريقة يكون انحرافه أو شركه موجبا لحرمانه من نعم الله تعالى عليه¹، فصاحب الجنتين انحرف عن طريق الحق، فظن أن الدنيا باقية لا تفنى، فكان حرمانه من جنتيه عاقبة لسوء ظنه.

ثانياً: المغتر دائما يدلي به غروره إلى أنه يحكم على المستقبل بما هو عليه في الحال القائمة، والقوة المرهونة، فذو الجنة والنفر ظن أن الحاضر ينبئ عن المستقبل، وغره بالله الغرور، وتعالى من غير علو، وتسامي من غير سمو، واستقوى من غير قوة، فجاء المستقبل مخيباً للأمل، وكشف الحقيقة².

ثالثاً: "إنكار الغيبيات، واليوم الآخر والحساب والجزاء، تشبثا باللذة الفانية وشهوات النفس الوضيعة وعدم التفكير بالعواقب، إبقاء لها وتعزيزا وخداعا للنفس"³.

رابعاً: سوء الظن بالله وإنكار البعث يقود إلى الكفر.

¹ انظر: التميمي، حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر الحنبلي (ت:1225هـ): الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، 9مج، بلا طبعة وسنة نشر، (8:449).

² انظر: أبا زهرة، محمد بن أحمد، (ت:1394هـ): المعجزة الكبرى القرآن، 1 مج، دار الفكر العربي، بلا طبعة وسنة نشر، (ص:260).

³ مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، 1ج، دار القلم، ط4، 1426هـ، 2005م، (ص:238).

خامسا: "اختلال التوازن والمحاكاة العقلية الصحيحة، فيحسبون أن القيم التي يعاملهم بها أهل الدنيا، تظل محفوظة لهم في المأ الأعلى، فما داموا يستطيّلون على أهل الأرض فيظنون أن لهم عند أهل السماء مكانا ملحوظا..."¹.

سادسا: "إلا أنّ النفس البشرية إذا تركت على هواها، وحجب عنها نور الإيمان، ونظرت الى ما بين يديها من الأسباب المادية، أخذها الغرور والبطر، وظنت أنها لم تؤت هذا المال وهذه المكانة والوجاهة إلا لمزايا ذاتية فيها، وهذا الصنف من البشر يتكرر في كل زمان ومكان وفي كل حال لم تهذب بإشرافة الإيمان، ولقد ظن هذا الظن قارون عندما قال: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي)^{2 3}.

¹ مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ص238-239).

² (القصص: 78).

³ مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي ، (ص:230229).

المبحث الثاني

سوء الظن في قصة الإفك

ومن القصص التي حكاها القرآن الكريم، قصة الإفك التي تعتبر نموذجا لمن قدم سوء الظن على حسن الظن، ومثالا على أن المسلم قد يقع في سوء الظن بالآخرين.

المطلب الأول: ملخص القصة:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما حديث الإفك¹، وأوردت قصته كتب السيرة²:

تبدأ قصة الإفك والمسلمون عائدون من غزوة بني المصطلق، فذهبت عائشة رضي الله عنها لقضاء الحاجة، فلما عادت فقدت عقدها، فرجعت تبحث عنه، فجاء الذين يحملون هودجها، فحملوه ووضعوه على ظهر الناقة، وهم يظنون أن عائشة فيه، وكانت جارية حديثة السن لم تتقل، وسار الجيش، وعندما وجدت عائشة العقد وعادت لم تر للجيش أثرا، فمكنت في مكانها، وهي تظن أنهم سيفتقدونها، ثم يعودون إليها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع في مؤخرة الجيش رجلا يكون عينا وحافظا، وكان صفوان بن المُعَظَّل فجاء فرأى عائشة رضي الله عنها، فاسترجع ثم أرخى لها الدابة وما كلمها، فركبت، وسار بها، حتى دخل المدينة ظهراً، على مرأى من الناس، فوقع بعض الناس بالإفك، وكان الذي تولى كبره المنافق عبد الله بن أبي بن سلول، وتناولوا عائشة بما هي بريئة منه، ومكث الوحي شهرا كاملا لا ينزل، فكانت مأساة كبيرة، حيث لم يكن المنافق ابن أبي سلول وحده الذي خاض في الإفك، بل بعض الصحابة أيضا

¹ البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، حديث رقم (3910)، (4: 1517). ومسلم،

صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (2770)، (4: 2129-2130).

² انظر: ابن هشام، أبا محمد عبد الملك الحميري المعافري (ت: 213هـ): السيرة النبوية لابن هشام، مج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، (4: 260-261).

"كحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة، وحمنة بنت جحش"¹.

وبعد مرور شهر نزلت براءة عائشة رضي الله عنها: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا حَسْبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^ط لِكُلِّ أَمْرٍ مِّمَّهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِمْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)².

فبينت الآيات أنَّ ما اتهمت به السيدة عائشة رضي الله عنها إنما كان من المنافقين الذين أرادوا هدم وحدة المسلمين، واشتعال الفتنة بينهم، واستطاعوا أن يدخلوا الظن في نفوس بعض الصحابة، وإساءة الظن في سيدة نساء المسلمين وزوجة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: أسباب سوء الظن في حديث الإفك:

ولما كان سوء الظن بالسيدة عائشة رضي الله عنها قد وقع في نفوس بعض الصحابة كان لا بد من بيان أسباب هذا الظن السيئ، كما ذكرتها الآيات الكريمة.

أولاً: تقديم سوء الظن على حسن الظن:

قال تعالى: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)³.

فالآية تدل على أن الواجب على المؤمنين إذا سمعوا قول القاذف أن يكذبوه ويشغلوا بإحسان الظن، ولا يسرعوا إلى التهمة فيمن عرفوا فيه الطهارة⁴، وهذا تأديب من الله تعالى

¹ حساب بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرمي، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاش في الجاهلية والإسلام مات وهو ابن عشرين ومائة. انظر: ابن حجر، أبا الفضل أحمد بن علي (ت: 852هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، 8 مج، تحقيق: علي محمد البخاري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، (2:64). مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب كان اسمه عوفاً وأما مسطح لقبه، مات سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان. انظر: المرجع السابق (6:93). حمنة بنت جحش الأسدية أخت أم المؤمنين زينب، كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله، شهدت أحد وكانت تسقى العطشى وتداوي الجرحى. انظر: المرجع السابق، (7:586).

² (النور: 11).

³ (النور: 12).

⁴ الرازي، التفسير الكبير، (23: 154) بتصرف.

للمؤمنين، وما أروع أسلوب القرآن الكريم في خطاب المؤمنين حتى لو كانوا مخطئين، فإله تعالى خاطبهم بقوله: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ)، أي: هلا إذا سمعتم ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين رضي الله عنها (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) أي: قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم فإن كان لا يليق بهم فأمر المؤمنين أولى بالبراءة منه¹.

فالأية تحت المؤمنين على أن يحسنوا الظن، ولا يسرعوا في التهمة وقول الزور فيمن عرفوا عفته وطهارته، وفيه معاتبة للمؤمنين²، أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا". كما يظن الرجل إذا خلا بأمه³، وفي الآية بعض اللطائف والإشارات:

1- استخدم القرآن أسلوب الالتفات في الآية من الخطاب إلى الغيبة، والسر في ذلك المبالغة في التوبيخ، والتصريح بلفظ الإيمان، دلالة على أن الاشتراك فيه يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه، ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن، وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذ سمع (قالة) في أخيه، أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك، وأن يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير (هذا إفك مبين)، هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته، كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال، لأن الإيمان يحمل على إحسان الظن ويكف عن إساءة الظن⁴.

2- الآية لا تحت المؤمنين على ظن الخير برسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته رضي الله عنها، وإنما تحثهم على ظن الخير بأنفسهم هم، لأنّ هذا الأمر الشنيع لا يليق بالمؤمنين، فهو لا يليق بزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم من باب أولى⁵.

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (3: 274) بتصرف.

² الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (3: 288) بتصرف.

³ انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (8: 2547).

⁴ الزمخشري، الكشاف (3: 222) بتصرف. وانظر: المراغي، تفسير المراغي، (18: 84).

⁵ الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي الخواطر، 20مج، مطابع أخبار اليوم، (16: 10217) بتصرف.

3- ويعبر القرآن عن إخوانهم في الدين (بأنفسهم) وهذا من أسمى ألوان الدعوة، لأنه يؤدي إلى غرس روح المحبة والمودة والإخاء الصادق بين المؤمنين، حتى لكأن الذي يظن السوء بغيره، إنما يظنه بنفسه¹.

ثانيا: الاستهانة بالكلام، وعدم الإدراك:

وضحت الآيات السبب الثاني الذي دفع البعض إلى إساءة الظن بالسيدة عائشة رضي الله عنها، فقال تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)².

فقد أبانت الآية أن الذين خاضوا في الإفك، كانوا يتلقونه بعضهم عن بعض، ويقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب، لأنه ليس له أصل، ويظنونهم كلاما سهلا لا تبعة له، ولكن الله يبين لهم أن هذا الأمر عظيم عند الله، ويترتب عليه العقاب والعذاب، ففي الآية ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم، وهي تلقي الإفك بالسننهم، والتحدث به من غير تحقق، واستصغارهم لذلك، وهو عند الله عظيم³، فالكلمة التي يتقوه بها الإنسان محاسب عليها، لذلك يجب ضبط الكلام على معيار الأخلاق والدين حتى لا يكون سببا لدخول النار.

ثالثا: اتباع الشيطان:

والسبب الثالث الذي جعل البعض يخوض في الإفك هو اتباع وساوس الشيطان وتزيينه، قال تعالى محذرا منه: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ^٤ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^٤ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ^٤ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁴.

¹ طنطاوي، التفسير الوسيط، (10: 95) بتصرف.

² (النور: 15).

³ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (4: 178) بتصرف.

⁴ (النور: 21).

فالأية تنهى عن اتباع تزيين الشيطان ووساوسه بقذف المؤمنين والمؤمنات¹.

وذكرت الآية علة النهي عن اتباع الشيطان، قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ). "والفحشاء": ما أفرط قبحه. "والمنكر" ما أنكره الشرع².
وقيل: الفحشاء: المعاصي، والمنكر: يعني ما لا يعرف، مثل ما قيل لعائشة³.

والمتتبع لخطوات الشيطان فإنه يأمر الناس بالفحشاء والمنكر، لأن شأن الشيطان هو الإضلال، فمن اتبعه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الإضلال والإفساد⁴، وهذا شأن من خاض بحادثة الإفك، فلم يكتف بإساءة الظن بالسيدة عائشة رضي الله عنها، وإنما عمل على إشاعته والتكلم به.

وقد خص الله سبحانه وتعالى الخطاب في الآية للمؤمنين، لأن الله توعدهم على اتباع خطوات الشيطان بقوله: (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ)، وظاهر ذلك أنهم لم يتبعوه، ولو كان المراد به الكفار لكانوا قد اتبعوه، فكأنه سبحانه لما بين ما على أهل الإفك من الوعيد، أدب المؤمنين أيضا، بأن خصهم بالذكر ليتشددوا في ترك المعصية، لئلا يكون حالهم كحال أهل الإفك⁵، وبعد أن حذر الله عباده من وساوس الشيطان، أكد منته على عباده فقال: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁶. أي: ولولا فضل الله عليكم ورحمته وتوفيقكم للتوبة التي تمحو الذنوب وتغسل أدرانها، ما طهر أحدا منكم من ذنبه، وكانت عاقبته النكال والوبال، ولعاجلكم بالعقوبة. كما قال: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

¹ انظر: السمرقندي، بحر العلوم، (4: 504).

² البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (4: 179) بتصرف.

³ انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (8: 2552).

⁴ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (6: 164) بتصرف.

⁵ انظر: الرازي، التفسير الكبير، (23: 161).

⁶ (النور: 21).

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ¹). ولكن الله يطهر من يشاء من خلقه بقبول توبتهم، رحمة منه، وتفضلا كما فعل بمن سلم من داء النفاق ممن وقع في حديث الإفك كحسان ومسطح وغيرهما².

المطلب الثالث: الدروس والعبر المستفادة من قصة الإفك:

قصة الإفك كانت محنة وابتلاء من الله تعالى، لذلك فيها الكثير من العبر والدروس المستفادة، ومنها:

أولاً: يجب على المؤمنين أن يظنوا بأنفسهم خيراً، ولا يعتمدوا على سوء الظن ومقالة السوء التي تنتشر في المجتمع بسبب منافق أو منافقة، قال تعالى: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)³. فالآية تحث على حسن الظن وتحذر من ظن السوء.

ثانياً: الواجب على المسلم أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بأية إشاعة لماتت في مهدها، قال تعالى: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)⁴. "والمعنى: هلا أنكرتموه وصنتم ألسنتكم عن الخوض فيه"⁵، فالآية فالآية لا تحث فقط على عدم التكلم والنشر، بل ويجب على من سمعه أن ينكره، فالإنكار بالقلب واللسان.

ثالثاً: "وفيه تعريض بأن ظن السوء الذي وقع هو من خصال النفاق التي سرت لبعض المؤمنين عن غرور وقلة بصارة، فكفى بذلك تشنيعاً له"⁶.

¹ (النحل: 61).

² المراعي، تفسير المراعي، (18: 88) بتصرف.

³ (النور، 12).

⁴ (النور: 16).

⁵ الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (2: 759).

⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18: 175).

رابعاً: المؤمن يخطئ، فبعض الصحابة انساقوا وراء إشاعات المنافقين، فوقعوا في خطيئة نقل الكلام دون إدراك أو تأكيد، فالمؤمن لا بد أن يكون على حذر دائم.

خامساً: أكثر الناس عرضة للشائعات هم الأتقياء والصالحين، إلا أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع وانتشر، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً¹.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12: 203) بتصرف.

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا أن وفقني وأعانني على إتمام هذه الدراسة، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار.

في نهاية هذه الدراسة لابد من بيان أهم النتائج التي تتلخص فيما يأتي:

- 1- سوء الظن: هو امتلاء القلب بالظنون السيئة بالناس، حتى يطغى على اللسان والجوارح.
 - 2- سوء الظن قسمان: سوء الظن بالله، وسوء الظن بالمسلمين.
 - 3- سوء الظن بالله هو أن يظن الإنسان بالله أشياء لا تليق بكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو يعد من الكبائر لأنه ينافي التوحيد، وقد يُصبح كفراً.
 - 4- سوء الظن بالمسلمين هو ظن السوء بأهل الخير وبمن لا يُعلم منه فسق.
 - 5- من أسباب سوء الظن تزيين الشيطان، واتباع الهوى، والجهل.
 - 6- لم يقتصر نهى القرآن عن سوء الظن، وإنما بين العقوبات والآثار المترتبة عليه بنصوص واضحة لخطورته.
 - 7- حوى القرآن الكريم نماذج قرآنية لسوء الظن، منها قصة صاحب الجنتين، بحيث أوقعه سوء الظن بالله في الهلاك والندم والتحسر، وقصة الإفك بحيث أدى سوء الظن من المنافقين وبعض الصحابة إلى إساءة الظن بالسيدة عائشة رضي الله عنها.
- وختاماً: أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي، وأسأل الله تعالى أن لا يجعلني أسياً للظن بأحد، ولا يجعل في قلبي شيئاً على أحد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الصفحة	رقم الآية	الآية الكريمة	السورة
35	46	"الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ"	البقرة
45، 37	78	"وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"	
19	49	"وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ"	
15	230	"إِن ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ"	
32	174	"فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ"	آل عمران
71، 66، 48	154	"ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَنَهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ"	
76	192	"رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ"	
30	17	"إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"	النساء
76	52	"وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن نَّجِدَ لَهُ نَصِيرًا"	
76	93	"وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"	

77	116	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ"	
28	148	"لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا"	
31	54	"وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"	الأنعام
62	71	"كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ"	
65، 63	116	"وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ"	
57	20	"فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ"	الأعراف
29	188	"قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ"	
89	42	"لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ"	الأنفال
15	118	"وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ"	التوبة

38، 16	36	"وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ"	يونس
22	64	"وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ"	هود
20	25	"وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"	يوسف
21	51	"قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْ حَشَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ"	
25	11	"لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ"	الرعد
19	18	"لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ هُمْ سُوءَ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ"	
د	7	"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"	إبراهيم
50	56	"وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"	الحجر

25، 12	27	"ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَّنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ"	النحل
27	28	"الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"	
58	43	" فَسَأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ "	
29	61	"وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ ۚ سَاعَةٌ ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ"	
86	28	"وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ"	الكهف
42، 43، 85، 87، 89	32-44	"وَأَصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَنُكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي"	

		<p>أَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِنَّ تَرَنِّ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا عَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٣١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ۚ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا</p>	
21	28	<p>"يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبِيكَ أَمْرًا سَوِّءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا"</p>	مريم
23	22	<p>"وَأَصْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ خَرَجَ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةٌ أُخْرَىٰ"</p>	طه
76	81	<p>"وَمَنْ تَحَلَّلَ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدَّ هَوَىٰ"</p>	
93	11	<p>"إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۗ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ"</p>	النور
97، 93، 4	12	<p>"لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ"</p>	
95	15	<p>إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ</p>	

		لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ	
97	16	"وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ"	
96، 95	21	"يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"	
22	156	"وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ"	الشعراء
29	62	"أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمًا بِغُورِكُمْ"	النمل
91	78	"إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي"	القصص
37، 27	10	"ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوْءَىٰ ۖ أَن كَذَّبُوا بِعَايَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ"	الروم
37، 14		"إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا"	الأحزاب
32	17	قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۗ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا"	
56	6	"إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۗ إِنَّمَا	فاطر

		يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ "	
49	87-83	"وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٧﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٩﴾ أَيْفَكَاءَ إِلَهَءِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٩٠﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ "	الصفات
69	87-86	"أَيْفَكَاءَ إِلَهَءِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ "	
63	26	"وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "	ص
75	27	"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ "	
26	61	"وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ أَلْسُوءٌ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "	الزمر
38	37-36	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنُ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُبْلَغُ الْأَسْبَبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَٰلِكَ زِينِ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ "	غافر
16، 44، 49، 72، 78	23-22	"وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ "	فصلت

12، 40، 47، 48، 69، 75	6	"وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا "	الفتح
4، 6، 15، 56، 73	12	"بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا "	
74	13	"وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا"	
60	6	"يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ "	الحجرات
1، 4، 48، 51، 80، 78	12	"يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ"	
63	4-1	"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ "	النجم
58، 62، 65	23	"إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ هُدًى "	
27	31	"وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ	

		أَسْتَعُوا بِمَا عَمِلُوا وَبِحَزِيِّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ"	
28	2	"إِن يَتَّقِفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ"	الممتحنة
1	4	"وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ"	القلم
38، 34، 15، 78	20	"إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَكٌ حِسَابِيَّةٌ"	الحاقة
42،	3-2	"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"	الطلاق
43	5	"وَأَنَا ظَنَنْتَ أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"	الجن
35	12	"وَأَنَا ظَنَنْتَ أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا"	
35، 15	28	"وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ"	القيامة
40	24	"وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضِيقٍ"	التكوير
43	14	"إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نَحُورَ"	الانشقاق

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	"إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم"	39
2	"إنما هي صفتة"	60
3	"إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"	54، 45
4	"السفر قطعة من العذاب"	24
5	"فإنما شفاء العي السؤال"	59
6	"كان خلقه القرآن"	1
7	"كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا.."	77
8	"لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما محرما"	76
9	"لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"	73، 50
10	"ما هذا أصدقة أم هدية"	59
11	"يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه"	81

قائمة المصادر والمراجع

آبادي، محمد شمس الحق العظيم (ت: 1329هـ-): عون المعبود شرح سنن أبي داود، 14مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت: 1270هـ-): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 30مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت: 606هـ-): النهاية في غريب الحديث والأثر، 5مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بلا طبعة، 1399هـ-1979م.

أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: 244هـ-): مسند أحمد بن حنبل، 6مج، مؤسسة قرطبة، مصر.

الدرامي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 255هـ-): سنن الدارمي، 2مج، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ-): تهذيب اللغة، 15مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001هـ.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ-): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2001م.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ-): الذريعة إلى مكارم الشريعة، 1مج، تحقيق: أبو اليزيد أو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، بلا طبعة، 1428هـ-2007م.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، 1مج، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بلا طبعة وسنة نشر.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، 14مج، دار المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ-1992م.

الألباني، أبا عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: 1420): صحيح أبي داود - الأم، 7مج، مؤسسة غراس، الكويت، ط1، 1423هـ-2002م، (2:161).

الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): صحيح الترغيب والترهيب، 3مج، مكتبة المعارف، الرياض، ط5.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه، 6مج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط3، 1407هـ-1987م.

ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف البكري (ت: 449هـ): شرح صحيح البخاري، 10مج، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، 1423هـ-2003م.

البغدادي، أحمد بن موسى (ت: 324هـ): السبعة في القراءات، 16مج، تحقيق: شوقي حنيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، 5مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.

البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 516هـ): شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن أبي بكر (ت: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات
والسور، 22مج، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار
التأويل، 5مج، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، ط1، 1418هـ.

الترمذي، أبو عيسى محمد السلمي (ت: 279): سنن الترمذي، 5مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر
وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

التميمي، حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر الحنبلي، (ت: 1225هـ): الفواكه العذاب في الرد
على من لم يحكم السنة والكتاب، 9مج، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ): حقوق آل البيت، 1مج،
تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق:
عبد الرحيم بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، السعودية، بلا طبعة، 1416هـ -
1995م.

الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مروق (ت: 161هـ): تفسير سفيان الثوري، 1مج،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.

الجابري، ابتسام بنت بدر: ظن السوء بمن سلم من الأثام في ضوء الكتاب والسنة بإجمال،
2011م.

الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار
الهدامة، 2مج، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية،
ط1، 1423هـ - 2003م.

الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، 3مج، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ-2003م.

الجرجاني، علي بن محمد (ت: 816هـ): التعريفات، 1مج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

الجزائري، جابر بن موسى أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 5مج، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - السعودية، ط5، 1424هـ-2003م.

ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: 392هـ): المحتسب في تبين وجوه شواذ القرآن والإيضاح عنها، 2مج، وزارة الوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ-1999م.

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت: 370هـ): أحكام القرآن، 5مج، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): زاد المسير في علم التفسير، 9مج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت: 597هـ): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ-1984م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ): منتخب من صحاح الجوهري، بلا طبعة وسنة نشر.

الجويني، عبد الله بن عبد الله (ت: 478هـ): الورقات، 1مج، تحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ): تفسير القرآن، 10مج، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت: 354هـ): روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة، 1397هـ-1977م.

ابن حبان، محمد بن حبان (ت: 354 هـ): روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت: 354): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، 18مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ-1993م.

ابن حجر، أحمد بن علي (ت: 852هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، 8مج، تحقيق: علي محمد البجاري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456هـ): الفصل في الملل والاهواء والنحل، 5مج، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا طبعة وسنة نشر.

الحمد، محمد بن إبراهيم: سوء الخلق، دار ابن خزيمة، ط2.

ابن حميد، صالح بن عبد الله: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، 12مج، دار الوسيلة، جدة، ط4، بلا سنة نشر.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): تفسير البحر المحيط، 9مج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

الخازن، أبو الحسين علاء الدين علي بن محمد (ت: 741هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

الخادمي، محمد بن مصطفى أبو سعيد (ت: 1156هـ): بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، 4 مج، مطبعة الحلبي، بلا طبعة، 1348هـ.

الخرائطي، محمد بن جعفر (ت: 327هـ): اعتلال القلوب، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط2، 1421هـ-2002م.

الخرائطي، محمد بن جعفر (ت: 327هـ): المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تحقيق: أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، دار الفكر، دمشق، 1986م.

الدامغاني، حسين بن محمد: اصطلاح الوجوه والنظائر، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1970م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ): سنن أبي داود، 4 مج، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

الدقيقي، سليمان بن بنين (ت: 614هـ): اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمان، الأردن، ط1، 1405هـ-1985م.

ابن أبي الدنيا، أبا بكر عبد الله بن محمد (ت: 281هـ): حسن الظن بالله، تحقيق: مخلص محمد، دار طيبة، الرياض، ط1، 1408هـ-1988م.

الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: 721هـ): مختار الصحاح، 1 مج، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ-1995م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت: 606هـ): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 32 مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

الراشد، فلاة بنت ناصر بنت حمد: **الظن بين الناس في القرآن الكريم دراسة موضوعية**، مجلة جامعة الملك سعود، 1425هـ-2004م.

رضا، محمد رشيد بن علي (ت: 1354هـ): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، 12مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1197هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، 4مج، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا طبعة وسنة نشر.

الزجاج، إبراهيم بن السري أبو إسحاق (ت: 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**، 5مج، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر (ت: 794هـ): **البرهان في علوم القرآن**، 4مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة، 1319هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، 4مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: 403هـ): **حجة القراءات**، 1مج، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بلا طبعة وسنة نشر.

أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت: 1394هـ): **المعجزة الكبرى القرآن**، 1مج، دار الفكر العربي، بلا طبعة وسنة نشر.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، 1مج، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا طبعة، 1421هـ-2000م.

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 951هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 9 مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (ت: 373هـ): تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، 3 مج، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت: 489هـ): تفسير القرآن، 6 مج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ-1997م.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، 11 مج، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت: 911هـ): الدر المنثور، 8 مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1993م.
- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ): الديباج علي مسلم، 6 مج، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، السعودية، بلا طبعة، 1416هـ-1996م.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت: 911هـ): معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1424هـ-2004م.
- الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي الخواطر، 20 مج، مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار (ت: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 9 مج، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1415هـ-1995م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 5مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

شيخو، رزق الله بن يوسف (ت: 1246هـ): شعراء النصرانية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، 1890م.

الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م.

الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 30مج، دار الفكر، بيروت، طبعة، 1405هـ.

طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1.

ابن عادل، أبا حفص عمر بن علي (ت: 880هـ): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، 30مج، الدار التونسية، تونس، بلا طبعة، 1984م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت: 463هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 24مج، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، بلا طبعة، 1387هـ.

عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: 1233هـ): تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، 1مج، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1999م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ): معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيّات ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

ابن عطية، أبا محمد عبد الخالق بن غالب الأندلسي (ت: 546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 5مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.

علماء نجد الأعلام: **الدرر السننية في الأجوبة النجدية**، 1مج، ط6، 1417هـ-1996م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت: 855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**، 4مج، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، 6مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1420هـ-1999م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 171هـ): **العين**، 8مج، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن فورك، محمد بن الحسن (ت: 406هـ): **تفسير ابن فورك**، 1مج، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1430هـ-2009م.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، 2مج، مؤسسة الرسالة، ط3، 1423هـ-2002م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 6مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416هـ-1996م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت: 770هـ): **المصباح المنير**، 2مج، المكتبة العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

القرطبي، أبا عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، 20مج، دار الشعب، القاهرة، بلا طبعة وسنة نشر.

قطب، سيد (ت: 1385هـ): **التصور الفني في القرآن**، امج، دار الشروق، ط17.

قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط17، 1412هـ.

ابن القيم، أبا عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: 751هـ): **إغاثة اللهفان من مصادد الشيطان**، 2مج، تحقيق: محمد حامد فقهي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ-1975م.

ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ): **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ-1975م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ): **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، 1مج، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1418هـ-1997م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ): **زاد المعاد في هدى خير العباد**، 5مج، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، بيروت - الكويت، ط27، 1415هـ-1994م.

ابن كثير، أبا الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): البداية والنهاية، 14مج، مكتبة المعارف، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، 4مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1401هـ.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت: 1549هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، 1مج، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ-1998م.

الماجد، عبد السلام إبراهيم مجيد: أحكام الظن وألفاظه وأقسامه في الشريعة الإسلامية، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، مجلد7، عدد2، 2008م.

المارديني، شمس الدين محمد (ت: 871هـ): الأجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، 1مج، تحقيق: عبد الكريم بن محمد بن النملة، مكتبة رشيد، الرياض، ط3، 1999م.

المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن (ت: 1353هـ): تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، 10مج، دار الكتب العلمية، بيروت.

مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي (ت: 104هـ): تفسير مجاهد، 2مج، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

المجلي، جواهر بنت إبراهيم: الظن في ضوء القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، إشراف د. شريف بن علي أبو بكر، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 2011م.

المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ): تفسير الجلالين، 1مج، دار الحديث، القاهرة، ط1، بلا سنة نشر.

المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراغي، 30مج، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط1، 1365هـ-1946م.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج (ت: 261هـ): صحيح مسلم، 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

مسلم، مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، 1ج، دار القلم، ط4، 1426هـ، 2005.

مصطفى ومجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بلا طبعة وسنة نشر.

المقريزي، أبا العباس أحمد بن علي (ت: 845هـ): رسائل المقريزي، 1مج، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1418هـ.

مكي، أبو محمد بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار (ت: 437هـ): الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، 13مج، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م.

المنأوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، 1مج، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت - دمشق، ط1، 1410هـ.

المنأوي، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: 1031هـ): التيسير بشرح الجامع الصغير، 2مج، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ-1988م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت: 711هـ): لسان العرب، 15مج، دار صادر، بيروت، ط1.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: 338هـ): معاني القرآن، مج، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.

النخجواني، نعمة الله بن محمود (ت: 920هـ): الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي، مصر، ط1، 1419هـ-1999م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت: 710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 3مج، تحقيق: يوسف على بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.

نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق 12هـ): دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاح الفنون، 4مج، تحقيق: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

النووي، محي الدين يحيى (ت: 676هـ): الأنكار المنتخبة من كلام سيد الإبرار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: 676هـ): تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط1، 1408هـ.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: 676هـ): صحيح مسلم بشرح النووي، 18مج، دار إحياء التراث العلمي، بيروت، ط2، 1392هـ.

ابن هشام، أبا محمد عبد الملك الحميري المعافري، (ت: 213هـ): السيرة النبوية لابن هشام، مج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ.

الهيتمي، أحمد بن محمد (ت: 974هـ): الزواجر عن اقتراف الكبائر، 2مج، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نوار مصطفى الباز، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا - بيروت، ط2، دار الوسيلة، جدة، ط4، بلا سنة نشر.

الواحدي، أبو الحسين علي بن أحمد (ت: 468هـ): شرح ديوان المتنبي، بلا طبعة ولا سنة
نشر.

الواحدي، أبو الحسين علي بن أحمد (ت: 468هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2مج،
تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1،
1415هـ.

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

The Mistrust - Quran' Study

**By
Rana Yousef Mousa Zawati**

**Supervised by
Dr. Muhsen Al-Khaledi**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din),
Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2014

The Mistrust – Quran’ Study

By

Rana Yousef Mousa Zawati

Supervision

Dr. Mohsen Al-khaledi

Abstract

This study covered the question of mistrust as limited to the study of the Kuran, divided into five chapters as follows:

The first chapter started the meaning of mistrust in language, terminology and meaning that mentioned in Qura’n, summary that mistrust is one of heart diseases by giving judgment on others as bad just conjecture.

The second chapter talks about mistrust sections:

- a- Mistrust in God and this is agreetsin.
- b- Mistrust in muslims and this results in large unrightousness because it leads to hatred among the people.

The third chapter talked about the couses of mistrust there are:

- a- Satan seducing.
- b- Capri cousness and ignorance.

And these reasons are overlapping some leads to the others.

The fourth chapter has dealt with the sanctions and the bad effects of the mistrust, as stated in some verses of Koran, eternity in hell and maturity of God's curse and wrath, for example.

Chapter five displays exemplar for mistrust, including the story of (sahib Aljannatin) who as a result of mistrust went into loss and regret. Another example is (Haditha-Al-Ifk) "the case of descration" of "Alsayeda Aysha" accusing her with not be fitting and unworthy.